الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص النقد الأدبي عند العرب

المفاهيم النقدية في العصر العباسي

إعداد الطالبة:
لطرش فتيحة

إشراف الأستاذ:
د. عبيد نصر الدين

لجنة المناقشة

د/ دين العربي ..... رئيســـــا
د/عبيد نصر الدين ..... مشرفا ومقررا
د/زروقي معمر ..... عضوا مناقشا

الموسم الجامعي
(1438/1437هـ)
(2016-2015م)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكر وتقدير

نتوجه بالشكر أولا إلى الذي قال على لسان داوود
(يا داوود تريد وأريد ولا يكون إلا ما أريد)،
وقال في كتابه المجيد:(**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**ۖ)
فاللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت..
ولك الحمد إن لم ترضى ولك الحمد بعد الرضى
أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ **زروقي معمر** والأستاذ **عبيد نصر الدين**..
لكونهما ساعداني كثيرا في إعداد هذه المذكرة..
وتابعاني طيلة هذه البحث بالنصائح والإرشادات
وأخيرا أتقدم بشكري إلى الأساتذة الذين سيكون لهم الفضل
في نقد وإثراء هذا المجهود المتواضع
خالص محبتي وأمنياتي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إهداء

بسم الأمل، بسم التفاؤل المؤدي إلى النجاح

بسم الله الوحيد الأحد الذي بفضله كان التوفيق..

وختام هذا العمل المتواضع.. أهدي هذا الجهد المتواضع

إلى من ضمتني بين ذراعيها وغمرتني بعطفها وحنانها

إلى رمز التضحية والصبر.. إلى أسمى كلمة في الوجود أمي حفظها الله (**رحمة**)

إلى الذي أحاطني بوشاح العناية وأنار دربي وكان عونا لي في الحياة..

ودعما لي أبي حفظه الله (**محمد**)

إلى من شاركوني في رحم أمي وقاسموني أحزاني وأفراحي..

أخواتي: **فاطيمة، سعاد وزهرة** وإلى إخوتي: **أحمد، نور الدين وشيخ**

إلى من أعتبرها أما لي.. إلى حبيبة قلبي خالتي **ميلودة** حفظها الله

وإلى زوجها **بوبكر** وابنتهما منى

إلى خالتي **عائشة** وزوجها وابنتهما ملاك

إلى من جمعني معهم أحلى أيام الدراسة: **خيرة، فاطيمة الزهراء،**

حفصة، سهام ومليكة

إلى من شاركتني في أفراحي وأحزاني،

وكانت لي بمثابة أختي **خيرة عيدون** وإلى عائلتها

إلى عائلة لطرش وعائلة سليماني

وإلى الأستاذ المشرف د/ **عبيد نصر الدين**

وإلى رئيس قسم اللغة والأدب العربي د/ **زروقي معمر**

فضيلة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: الحياة الأدبية والفكرية في العصر العباسي

المبحث الأول: الحياة السياسية

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية

المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية

المبحث الرابع: الحياة الأدبية والفكرية

الفصل الثاني: الظواهر النقدية في العصر العباسي

المبحث الأول: الخصومة حول الشعراء

المبحث الثاني: الموازنة في العصر العباسي

المبحث الثالث: قضية اللفظ والمعنى

المبحث الرابع:عمود الشعر

المبحث الخامس:السرقات الأدبية

خاتمة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

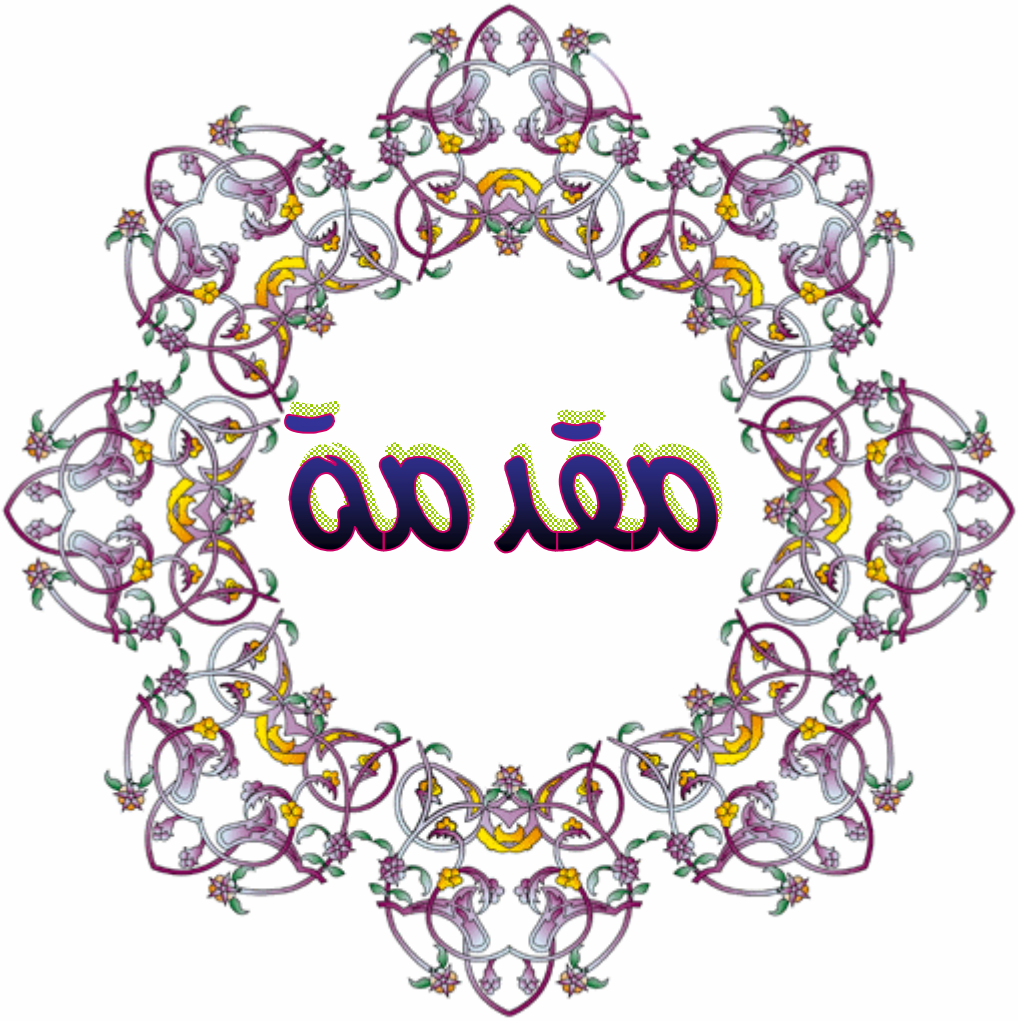

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة:

نحمد الله الذي أنار طريقنا لاختيار موضوع نحسبه مهما الذي عنوناه بـــ:" المفاهيم النقدية تطوراتها وتحولاتها في العصر العباسي"، والسبب الذي جعل اختيارنا يقع على هذا الأخير هو أن جميع الدراسات اتجهت إلى معالجة المواضيع النقدية الجديدة، فمهما بلغ العلم من تطور مهما أحرزت الآداب من تجديد فإنه لا ينبغي أن نهمل العصور الماضية التي تمثل المنبع الأصلي لآدابنا العربية، خاصة إذا تعلق الأمر بالعصر العباسي العصر الذهبي الذي رقيت فيه العلو،م ونضجت فيه العقول، وسلسلت فيه الألفاظ فتطور الأدب شعرا و نثرا، هذا ما جعل النقد قنديلا يضيء الطريق ويعبدها للناس فيساعده على تقبل جيده من رديئه، كما أن رغبتنا وحب اطلاعنا على التجديدات والتغيرات التي طرأت على النقد في العصر العباسي كان دافعا آخر لسعينا لانجاز هذا الموضوع الذي هو أكبر من أن تصفه هذه النصوص.

وبما أننا نتحدث عن حقبة زمنية معينة من التاريخ وهو الزمن العباسي فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي، في الوقت نفسه وصفنا حالة النقد في تلك الفترة فاعتمدنا على المنهج الوصفي، فكيف كان العصر العباسي؟، وما هي أهم مظاهر التجديد؟، وما هي أهم القضايا النقدية في هذا العصر؟، و للإجابة على هذه الإشكالية ارتأينا خطة مناسبة للم خيوط هذا البحث تمثلت في مقدمة وفصلين ففي الفصل الأول عنوناه بـــ:"الحياة الأدبية الفكرية في العصر العباسي" فأدرجنا تحته أربعة مباحث: المبحث الأول عنوناه بـــ: الحياة سياسية في العصر العباسي، وفيه تحدثنا عن الأوضاع السياسية في هذا العصر وتحدثنا عن الأعصر العباسية الأربعة، وعن التيارات السياسية، وعن الدويلات الموجودة في هذا العصر، ثم انتقلنا إلى الحروب التي حدثت في هذا العصر.

أما المبحث الثاني عنوناه بـــ:الحياة الاجتماعية في العصر العباسي، تحدثنا فيه عن الامتزاج و مظاهره السلبية التي حدثت فيه عن اختلاط العرب بالأجناس الأخرى كالفرس والأعاجم...الخ، وعن مظاهر هذا الامتزاج ظهور نزعة شعرية فكل جنس أصبح يتعصب لشعوبيته، وظهور شعراء يدعون إلى شعوبية مثل: بشار ابن برد، ثم انتقلنا للحديث الزندقة والتي تحمل في جزانها الابتعاد عن تعاليم الإسلام وعقائده، وهذه كانت ثمرة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بضعف الوازع الديني في القلوب في عصر العباسي، و ثم انتقلنا للحديث عن ظاهرة أخرى وهي المجون الذي ساد المجتمع العباسي، وهذا بسبب كثرة الفتيات والجواري التي كانت تجلب من بلاد الزنج، وإفريقيا والهند، فقد امتلأت بهن القصور ونشأ المجون مرتبط بالشراب و الحانات وكثرة حديث الشعراء عنه، و جاء المجون نتيجة كثرة اللهو والمجون في العصر العباسي، ثم انتقلنا للحديث عن الزهد الذي جاء كتيار مضاد للرد على المجون والزندقة التي انتشرت في العصر العباسي فلم يكن المجتمع العباسي في مجملة مجتمعا منحلا فهذه السمات شاعت في مجتمعات محددة، فبينما كانت حانات بغداد تكتظ بالمجان، والقيان والمغنيات، فان مساجد بغداد كانت تكتظ وتفيض بالمتعبدين والزاهدين .

وأما في المبحث الثالث تحدثنا عن حياة اقتصادية في العصر العباسي، لقد عرفت الأوضاع الاقتصادية في العصر العباسي ازدهارا كبيرا سواء في ناحية النظام المالي، فعملت على تحقيق التوازن في سياسة مالية بين الإيرادات والمدفوعات، كما أنها عرفت منتوجات زراعية هامة مثل: الأرز والنخيل، إضافة على توفرها للمياه وحيوانات مثل: الأبقار، كما عرفت تطورا وازدهارا كبيرا في هذه الحقبة مثل: صناعة الورق والزجاج، والخزف والمنسوجات، أما بالنسبة للتجارة فلقد عرفت بدورها ازدهارا كبيرا.

أما المبحث الرابع تحدثنا فيه عن الحياة الأدبية وفكرية في العصر العباسي، ففي شعر تطرقنا إلى الأغراض الشعرية التي طورها الشعراء العباسيون كالمدح، والوصف والهجاء، وتحدثنا عن الأغراض المستجدة كالغزل بالمذكر، وشعر التعليمي الذي كان جديدا بكل معنى الكلمة، ثم انتقلنا للنثر فتحدثنا عن الكتابة الفنية والمناضلة، والرسائل الديوانية وما طرأ عليها من تجديد، لننتقل إلى الفصل الثاني والذي عنوناه بـــ:"ظواهر النقدية في العصر العباسي"، وأدرجنا تحته خمسة مباحث:

المبحث الأول تحدثنا فيه عن خصومة التي دارت حول الشعراء فطائفة تنتصر للشعراء القدامى، وطائفة أخرى تنتصر للشعراء المحدثين، واختلفت أسباب التفضيل هذا ما أشعل نيران الخصومة بين النقاد، ثم انتقلنا إلى المبحث الثاني وتحدثنا عن الموازنة والتي نشأت مع النقد وتطورت معه، فقد ألفت في هذا الموضوع عدة مؤلفات في هذا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المجال مثل: موازنة الطائيين للآمدي، أما في فالمبحث الثالث تحدثنا عن قضية لفظ ومعنى، وعن أنصار اللفظ وعن أنصار المعنى وتحدثنا عنهما معا.

أما فالمبحث الرابع تحدثنا عن عمود الشعر، وعن الذي مثله وصولا إلى **مرزوقي** و مقومات التي جعلها أساسا في عمود الشعر.

أما المبحث الخامس تحدثنا عن قضية سرقات شعرية في العصر العباسي بسبب تعدد الثقافة، لنختم موضوعنا هذا ببعض النتائج أدرجناها تحت اسم الخاتمة، أما عن الصعوبات فهي تكمن في موضوع حد ذاته، وذلك لتشعبه وتعدد جزيئاته، وظواهر هذا ما صعب علينا وضع خطة محكمة للإلمام بكامل الموضوع البحث، حيث اعتمدنا على كتاب "إحسان غياس" (تاريخ النقد الأدبي عند العرب)، بالإضافة إلى كتب أخرى كثيرة هذه الكثرة جعلتنا حائرين أمام اختيار الكتب التي تناسب مجال بحثنا، لكن رغبتنا رغم هذه الحيرة جعلتنا نغوص في هذا البحر العميق، ودفعتنا لمواصلة هذا الطريق والاستمرار فيه، وكلنا أمل في تحقيق المستوى المطلوب، ويبقى الموضوع مفتوحا للدراسة والتناول.

وأخيرا أتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بقدر قليل، فالتقصير موجود وذلك للإنسان ونسيانه، ولكن نحتسب ذلك الله فمن اجتهد وأصاب فله أجران، ومن أخطا فله أجر الاجتهاد ونسأل الله التوفيق لنا ولكم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول: الحياة السياسية في العصر العباسي

لقد خلفت الدولة العباسية دولة بني أمية سنة 132\656هـ بعد ثورات دامية دعمها الفرس، وقادتها "أبو مسلم الخراساني" باسم الشيعيين والعباسيين على ابن العباس، واستطاعوا بعد أن تم الانقلاب أن يقصوا الشيعة من الحكم ويستأثروا به لأنفسهم، فإذا بالعصر يحسب إليهم حيث دام خمسة قرون 132هـ_655هـ (750م_1257م)، ولقد قسمه الباحثون إلى عدة عصور:

1/العصر العباسي الأول: (132هـ_232هـ/749م_847م)

ويبدأ هذا العصر من((ظهور الدولة العباسية على اثر سقوط الحضارة الأموية سنة 132هـ وينتهي بخلافة المتوكل سنة 232هـ، ومن الطبيعي أن قيام العرش العباسي على أكتاف الفرس أن يطبع الأعاجم بطبعهم ويستأثر سياسة الدولة)).[1]

ففي هذا العصر كان الشعب العباسي متكون من خليط من الأمم، و كان رأي خلفاء هذا العصر أن من مصلحة الدولة أن تطلق حرية الدين، وتركوا أيضا للفكر حريته فبسبب هذه الحرية انتشرت البدع والخلاعة، وكثر الشرك وشاعت الزندقة.

2/العصر العباسي الثاني:(232هـ_334هـ/846م_945م)

يبدأ هذا العصر ((بخلافة المتوكل علي الله العباسي سنة 232هـ، وهو الخليفة العاشر وينتهي باستقرار الدولة البويهية في بغداد سنة 334هـ، إذ تعتبر خلافة المتوكل نقطة تحول من عهد القوة والسيطرة إلى عهد الضعف والتقهقر))[2].

في سنة ((247 هـ وعي السنة التي قتل فيها الخليفة المتوكل على الله العباس عاشر خلفاء بني العباس، وتتميز هذه الفترة بغلبة العنصر الفارسي في سياسة الدولة))[3].

3/العصر العباسي الثالث:(334هـ_447هـ/945م_1055م)

ويبدأ هذا العصر ((باستقرار الدولة البويهية سنة 447هـ، وقد بدا لنا أن ضعف الدولة العباسية أدى إلى استقلال بعض دويلاتها التي كان لها فضل كبير على العلم والأدب،

---

[1]- إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي والسياسي و الحضاري، الشركة العالمية للكتاب س.م.ل، دار الكتاب للعالمين،ط/1، 1989،ص.ص26.27.

[2]- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، تقديم: إبراهيم صحراوي، ج/2، موفم للنشر،ص14.

[3]- حامد حنفي: تاريخ الأدب العربي في العهد العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر،ط/2، 1993، ص7.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حيث يعد العصر الذهبي للعلم خاصة أن فيه نضجت العلوم على اختلاف موضوعاتها وتم نموها، وظهرت الكتب الوافية في أكثرها ولاسيما في اللغة وعلومها، وفي التاريخ، وفي الجغرافيا، والأدب والفلسفة))[1]. ومن أشهر الدويلات المستقلة: الدولة الحمدانية، والدولة الفاطمية والدولة البويهية.

4/العصر العباسي الرابع :(447هـ_656هـ/1055م_1258م)

وتعود بدايات هذا العصر منذ((دخول السلاجقة بغداد إلى سقوطها في أيدي التتر سنة 656هـ[2]، وينتهي باستيلاء هولاكو عليها، وانتقال الخلافة العباسية إلى مصر، ومن أهم دويلاتها نجد: الدولة السلجوقية، والدولة الأيوبية، وهكذا قسم الباحثون العصر العباسي إلى عدة عصور فهذا هو تقسيم سياسي.

((لقد هيأ العباسيون لقيام دولتهم عن طريق الدعوة السرية للإمام هاشمي، يخلص الموالي من حكم بني أمية، ويحقق المساواة بين المسلمين في جميع الحقوق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ولكن العباسيين بعدما سيطروا على مقررات الأمة، استبدوا وأعلنوا أنهم أصحاب الحق الشرعي في الحكم والخلافة، وأصحاب حق إلهي في الدولة والسلطات، وأبعدوا أبناء عمهم العلويين، الذين ثاروا عدة مرات في ذلك العصر))[3].

لقد ضعفت الخلافة الأموية بسبب الخلافات الناشبة بين أمراء البيت الأموي، وجدوا المولى من الفرس ثغرة ينقسمون منها، ويكيدون للأمة العربية ممثلة في شخص بني أمية ((وقد كان هؤلاء الموالي يلاقون الاضطهاد والعنف من ملوك بني الأمويين، فانضم والى شيعة علي والعباس وأصبحوا خطرا عظيما يهدد كيان الدولة الأموية وخاصة في الأقاليم الشرقية، وسارع أبناء العباس إلى انتهاز هذه الفرصة دون أبناء عمهم من العلويين، فاستغلوا هذه القوى الجبارة في شرق الدولة الإسلامية وفي إقليم خراسان بالذات))[4]، لقد استطاع بنو عباس بمعونة مواليهم من الفرس أن يقضوا على ملوك بني أمية، وأن يسيطر على رقعة الخلافة شرقا وغربا.

---

(1) – إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص26.
(2)- جرجي زيدان: المرجع السابق، ص14.
(3)- محمد رضا مروة: أبو تمام(عمره حياته، شعره)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط/1، 1990،ص7.
(4)- حامد حنفي داوود:المرجع السابق،ص 20.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

((ويعتبر هذا من أهم التحولات الخطيرة في تاريخ الدولة العباسية، فقد اعتمدت في البداية على الفرس، وكانوا أصحاب مدينة حضارية واسعة تستقي منهم ومن موارد الإسلام والعروبة، ومن الثقافات الأجنبية كاليونانية والفارسية))[1]، ولقد اعتمد المعتصم على الرقيق التركي لسحق الثورات الناشبة، وأخذ يستكثر من شرائه و طلبه من سمرقند وفرغانه وأشروسنة، فالأتراك فقد كانوا بدوا لا يعرفون عملا، ولا يتقنون فنا ولا يحسنون سياسة، وقال الجاحظ عنهم ((الترك أصحاب عمد – خيام وسكان فيافي، وأرباب مواش وهم أعراب العجم ...في حين لم تشغلهم الصناعات والتجارات والطب والفلاحة والهندسة، ولا عرس ولا بنيان ولا شق أنهار ولا جباية غلات، ولم يكن همهم غير الغزو والغارة والصيد وركوب الخيل، ومقارعة الأبطال وطلب الغنائم وتدويخ البلدان، وكان هممهم إلى ذلك مصروفة، وكانت لهذه المعاني والأسباب مسخرة ومقصورة عليها وموصولة بها، احكموا ذلك الأمر بأسره وأتوا على آخره، وصار ذلك هو صناعتهم وتجارتهم، ولذتهم وفخرهم، وحديثهم وسمرهم، فلما كانوا كذلك صاروا في الحرب كاليونانيين في الحكمة، وأهل الصين في الصناعات، وكآل ساسان في الملك والرياسة))[2]، وبهذا فتح المعتصم الباب على مصراعيه لتحكم العنصر التركي في الإدارة و السياسة.

وبعدها ((تولى ابنه الواثق (227-232هـ) ثم ابنه المتوكل (232-247هـ)، وامتاز عهد جعفر المتوكل على الله بشدة نفوذ الترك بالعداء الشديد للشيعة، وباضطهاد المعتزلة ومذهب الاعتزال، حفلت أيامه بأئمة العلم والأدب، ثم قتله الأتراك عام 247هـ، ليبدأ عهد جديد ونفوذ جديد))[3]، وفي ذلك يقول ابن القفطي ((استولى الأتراك بعد قتل المتوكل على المملكة، واستضعفوا الخلفاء، فكان الخليفة في يدهم كالأسير، إن شاءوا أبقوه وإن شاءوا خلعوه، وإن شاءوا قتلوه))[4]، ولقد كثر الفرس في قصور الخلفاء والأمراء

---

(1)- شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني، دار المعارف بمصر،1973، ص78.

(2)- أبو عثمان عمرو بن بحر"الجاحظ": الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت،لبنان،ج/3، 1996،ص146.

(3)- أمين أبو الليل، محمد ربيع: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، عمان، 2009،ص16.

(4)- محمد رضا مروة: المرجع السابق، ص9.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والولاة، وقصرت عليهم المناصب الكبيرة كالوزارة، حتى أصبحت الدولة عربية اللغة، إسلامية الدين والأخلاق، فارسية المعيشة، والإدارة والسياسة، وفي عهد المعتصم قرب الأتراك وجعلهم قواد جيشه، ومكنهم في الدولة وسيطروا على الخلافة بعد مقتل المتوكل في قصره، ويقول ((البحتري في وصف قصر المتوكل بعد مقتله:

تغير حسن الجعفري و انسه وقوص بادي الجعفري و حاضره
تحمل عنه ساكنوه فجاءة فعادت سواء دوره و مقابره
إذ نحن زرناه أجد لنا الأسى وقد كان قبل اليوم يبهج زائره
و لم انس وحش القصر إذ ريع سربه وإذا ذعرت اطلاؤه و جادره
وإذا صحيح فيه بالرحيل و هتكت على عجل أستاره وستائره))[1]

لقد تدهورت الخلافة العباسية وظلت ألعوبة بيد قواد الترك وأنصارهم فترة طويلة من الزمن، ومن أهم أسباب تدهور الخلافة العباسية ((انغماس أكثر الخلفاء في اللهو والمجون، فالمتوكل الذي بنى قصورا عديدة وانفق عليها الأموال الطائلة، ويروى أنه سأل شخصا حين أتم بناء قصره الجعفري: كيف قولك في دارنا هذه ؟ فأجابه بقوله: إن الناس بنو الدور في الدنيا، وأنت بنيت الدنيا في دارك))[2]، وكثرت الجواري والفتيات في قصور بني العباس ، فكان الخليفة العباسي يفكر في نفسه وبملذاته، حتى غدا بعيدا عن الرعية التي عانت من الضرائب وعاشت في شقاء، تنتظر أول فرصة لانقضاض على الدولة.

في هذا الجو الفاسد حيث اللهو والرشوة، والانحطاط في كل المستويات ((استطاعت بعض النساء أن تتدخل في شؤون الحكم، وكن كثيرا ما يصرفنه بحسب أهوائهن، وكن يقتنين الجواهر والصياغ والأموال الطائلة))[3]، وبسبب ما أصاب الدولة من ضعف ظهرت في هذه الفترة أطراف الخلافة، ومع أنها لم تأخذ طابع الدولة المستقلة إلا أنها كانت إرهاصات لدويلات مستقلة، التي ازدهرت فيما بعد خلال العصر العباسي

[1]- البحتري/ أبو عبيدة بن يحي الطائي، ديوانه، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، 1963، ص38.
[2]- محمد رضا مروة: المرجع السابق،ص 12.
[3]- المرجع نفسه، ص13.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الثاني ((فولدت الدولة الصفارية في خلافة المعتز، وخرج الرنج في خلافة المهتدي، وظهرت الدولة السامانية، وبدأت مناوشات القرامطة في عصر المعتمد، وظهر بنو حمدان في الموصل في خلافة المقتدر، وظهر بنو بويه في بلاد فارس في خلافة القاهر))[1]، وهكذا ولدت الدويلات الإسلامية في هذه الفترة، ولكنها لم تكتسب مظهرا قويا أو تصبح لها صفة الاستقلال إلا في خلال العصر العباسي الثاني.

أ/ التيارات السياسية:

يميل كثير من المؤرخين إلى تصوير قيام الدولة العباسية ((بأنه انتصار العنصر الفارسي على العنصر العربي، ذلك الانتصار الذي جاهد الفرس لتحقيقه منذ قضى الإسلام المنطلق من شبه الجزيرة العربية على أمجادهم، وسيطر بنجاح على أوطانهم، إذ جعلوا من هؤلاء الموالي طبقة تتواضع في مكانتها عن طبقة الارستقراطية العربية، لا يجوز لها أن تدعي المساواة بالعرب، أو تتطلع إلى تحقيق ما دعا إليه الإسلام منه أنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى))[2]، ونستطيع القول أن العامل العنصري كان سببا في الثورة ونجاحها، والعباسيون فقد رسموا خططهم على أساس الاستعانة بكل القوى الممكنة، واستغلال الأخطاء التي وقع فيها الأمويين، سواء أكانت قوى عربية أم مسلمة أعجمية.

وظهر في العصر العباسي ما يسمى (بالبرامكة وهي أسرة فارسية دخلت الإسلام زمن الدعوة العباسية سرية، وكانت قبلها تدين بالماجوسية ، وأصبح خالد برمك وزيرا للسفاح أول خلفاء العباسيين، حتى عهد الخليفة المهدي الذي اختار يحيى بن خالد البرمكي كاتبا وناصحا لابنه هارون الرشيد، فأحسن أداء واجبه حتى كان الرشيد يناديه بلقب الأبوة*))[3]، فبلغ البرامكة مكانة عظيمة ((نذكر منها أن الرشيد قال ليحيى عندما قلد

---

[1]- حامد حنفي داود، المرجع السابق، ص.ص54.55.

[2]- أمين أبو الليل، محمد ربيع، المرجع السابق، ص19.

*- الأبوة: أرضعت زوجة يحيي البرمكي الرشيد بليان إبنها الفضل، كما أرضعت الخيزران أم هارون، الفضل بن يحي.

[3]- المرجع نفسه،ص24.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وزاراته، قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقي إليك، فاحكم في ذلك بما ترى الصواب، واستعمل من رأيت، واعزل من رأيت وامض الأمور على ما ترى))[1].

((إلا أن انفراد البرامكة بالسلطة، والتقليل من شأن الخلفاء وحجب الناس عن لقياهم، جعل نهايتهم حتمية على يد الرشيد فقتل الرشيد، وحبس يحيى وبقية أولاده وصادر أموالهم ونكل بهم))[2].

اعتمدت الدولة العباسية على جيش قوي كثير العدد في تسيير أمور الدولة من الناحية الإدارية والسياسية، مجهز هذا الجيش بمختلف أنواع العدد ليكون قادرا على رد أعدائها في الخارج، والقضاء على الثوار والخارجيين عليها في الداخل ((بينما كان الجيش في عهد الرسول الكريم وعهد الخلفاء الراشدين والأمويين يتألف من العنصر العربي))[3]، نرى بأن العباسيين يعتمدون على الفرس في إقامة دولتهم، وبالتالي على العنصر الفارسي في تكوين الجيش العباسي، خاصة بعدما كثرت المنازعات العصبية التي كانت تشعل نارها بين الجند العربي من حين إلى آخر.

انقسم الجيش العباسي إلى قسمين :((الفرسان أو الحربية وهم الذين كانوا يتسلحون بالرماح وهم من جنود العرب، والمشاة وهم من الفرس ولاسيما الخراسانيين بسبب مساندة هؤلاء للعباسين في إقامة دولتهم، وقسم الجيش العباسي أيضا إلى فرق كل فرقة من عشرة ألاف جندي بإمرة أمير، وتتكون الفرقة من كتائب كل كتيبة من ألف جندي بقيادة قائد، وتنقسم الكتيبة إلى وحدات، كل وحدة من مائة جندي برئاسة نقيب، ثم تنقسم الوحدة إلى فصائل كل فصيلة من عشرة جنود عليها عريف))[4].

وسلاح الجيش العباسي يتألف من: الرماح والسيوف، والحراب والنشاب، والعباسيين لم يغفلوا عن أعمال الجاسوسية في الجيش، فاستخدموا النساء والرجال في هذه الأعمال، والذين كانوا غالبا ما يرحلون إلى بلاد الأعداء متنكرين.

---

(1) - الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1940،ج/1، ص171.

(2) - الجاحظ، الحيوان، المرجع السابق، ص172.

(3) - إبراهيم أيوب، المرجع السابق،ص218.

(4) - المرجع نفسه،ص 220.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي العصر العباسي الرابع أي منذ دخول السلاجقة بغداد إلى سقوطها في أيدي التتر سنة(656هـ)، انتهى هذا العصر باستيلاء هولاكو عليها، وانتقال الخلافة إلى مصر، وأهم دويلاتها الدولة السلجوقية، وفي أيامها حدثت الحروب الصليبية، وفي أواخر القرن السابع للهجرة اكتسح البلد الإسلامية جنكيزخان المغولي، فأنزل في مدنها الويلات ثم اجتاح حفيده هولاكو العراق 656هـ فأعمل فيها القتل والتخريب، وبهذا تدهورت الحالة السياسية في هذا العصر وبالتالي سقوط الدولة العباسية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية

نظرا للأوضاع السياسية التي حدثت في العصر العباسي أثرت في جميع نواحي الحياة وخاصة الحياة الاجتماعية، التي أخذت تتلون بهذا اللون السياسي فضعف الخلفاء تبعه اضطراب في الحياة الاجتماعية، وحلول الأتراك محل العرب في الجيش ضاعف من نسبة الشغب في المجتمع، وأثار حقد الناس على رؤسائهم وحملهم على الخروج والمخالفة، هذا بالإضافة إلى أن الأمة نفسها أصبحت مجموعة غير متجانسة من الأجناس المختلفة ((كان المجتمع العباسي أشبه بوعاء لهذه المتناقضات التقى فيه العربي والفارسي والرومي، والنبطي والتركي، والصقلي والهندي، والبربري والزنجي))[1]، وكان لابد للحياة الاجتماعية في هذا العصر من أن تصاب بآفتين أحداهما تمثل الشغب والفوضى التي أصابت المجتمع بسبب الاضطرابات السياسية، والآفة الثانية تمثل الانحلال الخلقي وانتشار العادات السيئة المخالفة للمروءة، وكان ظهور لهذه الآفة عن طريق اتصال الأمم التي ذكرناها والتي نقلت إلى العرب عاداتها وتقاليدها، فهؤلاء الأجناس من الأقوام اتصلوا بالعرب في السكن والمعيشة والتجارة، وفي شتى شؤون الحياة، ومن عوامل هذا التغير في المجتمع العباسي أيضا هو:((كثرة التزاوج بين العرب وغيرهم من العناصر غير العربية، فنشأ جيل له عمومة عربية وخؤولة فارسية أوروبية أو تركية))[2]، وهذا ما أدى إلى تغير في المعالم السلوك الاجتماعي كاللبس والمطعم وآداب السلوك، وكان الكثير من العلماء والأدباء بل والخلفاء والأمراء كانوا من أمهات أعجميات ((فالهادي والرشيد ابنا "الخيزران" وهي أم من خرشنة - بأرض الروم- والمأمون أمه "مراجل"، والمعتصم أمه "ماردة"، والواثق أمه "قراطيس" وهي رومية، والمتوكل أمه "شجاع" خوارزمية، أما الأمين فأمه "زبيدة" بنت جعفر المنصور وهي عربية هاشمية))[3]، فلقد كان خصوم الدولة يلوحون للخلفاء بشأن نشأتهم في أحضان أمهات أعجميات، ((فقد كتب المنصور رسالة إلى عبد الله بن محمد الذي يعيب فيها على أبناء الأعجميات بقوله : وأما ما ذكرت

---

[1]- حامد حنفي داود، المرجع السابق، ص55.
[2]- هشام ياغي، إبراهيم السعاقين، صلاح جرار: تاريخ الأدب العربي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة،ط/1، 2010، ص161.
[3]- أمين أبو الليل، محمد ربيع، المرجع السابق، ص25.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من أنك لم تعرف فيك الإماء ، فقد فخرت على بني هاشم طرا ، أولهم إبراهيم ابن رسول الله ثم علي بن الحسين الذي لم يولد فيكم أحد بعد وفاة رسول الله مولود مثله))[1].

وكان للجواري والفتيان اللواتي كثرن في قصور الخلفاء والأمراء والأثرياء أثر كبير في زيادة الامتزاج والاختلاط ((يروى أن الرشيد كان في قصره ألف جارية، والمتوكل أربعة ألاف، وكانت هؤلاء الجواري من عناصر فارسية وتركية ورومية، وكن يوزعن على الفاتحين ويبعن في السوق، ويهدين كما تهدى الطرف النادرة))[2]، ولقد عرف المجتمع العباسي تقسيمات طبقية، فقد كانت على النحو التالي ((1/ طبقة عليا: وهي طبقة الحكام والخلفاء، والوزراء وكبار الأمراء، والقادة والتجار، والأعيان وأصحاب الإقطاع.

2/طبقة وسطى: وتتألف من رجال الجيش وموظفي الدواوين، والتجار والصناع الممتازين.

3/ طبقة دنيا: وهي عامة الشعب من زارع وحرفيين وخدم ورقيق))[3].

((كانت الطبقة الأولى تعيش في ترف ونعيم، وبذخ وإسراف وعلى رأس المبذرين والمسرفين كان يقف الخلفاء أنفسهم، و كانوا يصرفون أموال الدولة بأمور لا تهم الرعية ولا ترفع من مستواها الثقافي أو الاجتماعي))[4]، فهذه الطبقة أي الطبقة العليا اهتمت بالإسراف والإنفاق على بناء القصور، وعلى الخدم والجواري، والحرس وأصحاب الأخيار، والمنجمين والمضحكين وغيرهم، ولقد سميت الطبقات في المجتمع العباسي تسميات أخرى بمعنى العامة والخاصة، ((وهاتان الطبقتان ظلتا على طرفي نقيض فالأولى المحرومة من كل شيء ظلت تتجرع مرارة الفقر والحرمان، وكان الدهر كتب عليهما بأن تظل وسيلة وأداة مسخرة تستغل من قبل المتحكمين فيها استغلالا بشعا، أما الثانية فقد بقيت هي المحظوظة لأنها صاحبة الأمر والنهي، والمنع والعطاء، والفتك

---

[1]- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن محبوب: الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،ج/1، 1940، ص189.

[2]- شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر،د/ط، د/س، ص76.

[3]- مصطفى السيوفي: تاريخ الأدب في العصر العباسي، الدار الدولية للاستثمار الثقافية،ش.م.م، القاهرة، مصر، ط/1، 2008،ص18.

[4]- محمد رضا مروة، المرجع السابق، ص20.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعفو، ولأنها أيضا التي تزخر بالذهب والفضة الآتيين من الخارج، والجباية في مختلف الأمصار والأقاليم))[1]، ((وهذه الطبقة تتكون من الخلفاء والأمراء والولاة والقضاة، وقادة الجيش وغيرهم من المتقربين إليهم كالعلماء والأطباء، والشعراء والفنانين))[2]، ((ونتيجة لهذا التقسيم الطبقي والتحكم في الثروة من قبل أفراد هذه الطبقة، التي انغمس أصحابها في الترف والبذخ إلى درجة التنافس والتسابق فيما بينهم إلى بناء القصور الشواهق، والتأنق في زخرفتها وبهرجتها حتى غدت آية من آيات الفن المعماري، وقد كانت هذه القصور تمتاز بفخامة بنائها واتساعها، وتكتنفها حدائق غناء وأشجار متكاثفة، وتزدان بالمناظر الثمينة وأنواع الزهريات الخزفية والتربيعات المرصعة والمذهبة))[3]، وبذلك عظم شأنها في أعين المؤرخين فوصفوها في مؤلفاتهم، ونالت إعجاب الشعراء فأفردوا لها قصائد وصفية، تعد من عيون الشعر العباسي في هذا الغرض، وحتى إن أفراد هذه الطبقة (الخاصة) تسابقوا إلى التأنق في أنواع شتى من المظاهر الاجتماعية المتطورة، كأنواع الأطعمة والأشربة، وألوان الألبسة، واقتناء أجمل وأفخر وسائل الزينة والتجميل كاللآليء المطعمة بالأحجار الكريمة، ومختلف المجوهرات ((عاش الخلفاء العباسيون في قصورهم عيشة تتصف بالبذخ والترف، لارتدائهم أفخر الملابس المصنوعة من الأقمشة الموشاة بالذهب والفضة والمرصعة بالجواهر، ولما كان يجري فيها من نشاط واحتفالات في المناسبات السعيدة، وما كان يقام من مجالس اللهو والغناء والموسيقى، فالنساء داخل القصور كن تفنن في اختيار الأزياء الثمينة ذات الألوان المتباينة المحلاة بخيوط الذهب والجواهر، وعلى رؤوسهن العصائب المرصعة بالدر والياقوت، والأحجار الكريمة مع التزيين بالقلائد والأكاليل، والتيجان والمناطق أو الخلاخل الثمينة))[4]، وهنا أصبح جليا وواضحا الامتزاج الغريب الذي حصل داخل المجتمع العباسي في الأخلاق والعادات والتقاليد، وفي العقول والأجسام، وانتشرت العادات الفارسية في المجتمع كاللهو والغناء،

---

[1]- مصطفى بيطام: مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر،1995، ص22.

[2]- محمد زكي العشماوي: موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، دار النهضة المصرية، بيروت، 1981، ص22.

[3]- مصطفى بيطام، المرجع السابق، ص24.

[4]- محمد عبد العظيم أبو النصر: الدولة العباسية، التاريخ السياسي و الحضاري، شركة نوابغ الفكر القاهرة،ط/1، 2009،ص286.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فذاع اللعب بالشطرنج والنرد، والخروج إلى البوادي والقرى للراحة والصيد، واصطحاب الإخوان للنزهة بين الرياض والوديان ((فقد أخذ العرب يحاكون الفرس في العناية بموائدهم ووضع الزهور والرياحين عليها، وفي تنسيق البيوت وإعداد الحجرات للجلوس، والنوم والمعيشة والطعام، حتى أن العرب احتفلت بأعياد الفرس كالنيروز، يوم المهرجان وكانوا يتبادلون الهدايا فيه))[1]، ولقد ذاعت الملابس الفارسية في المجتمع العباسي، من قلانس وأقبية وعمائم وسواها وتبع ذلك كثرة اللهو والترف، حتى أن الحكام كانوا ينفقون الأموال ليشبعوا رغباتهم النفسية وإرضاء لدواعي اللذة، وغالوا في مآدبهم وحفلاتهم، أما أثر الاختلاط في الأجسام فهو واضح لا جدال فيه، وهذا من خلال مصاهرة العربي لأبناء الأمم الأخرى، وهذا قد أكسبه بسطة الجسم وسلامة في البدن، ((ونشأ جيل جديد من المولدين يحملون طابع العرب وخصائص العجم *، ويمتازون بفراهة الأجسام وسلامة البنية، ووفرة الجمال مع تنوع المواهب، والحذق في الصناعة إلى ما سوى ذلك من خصائص ومميزات))[2].

وكان نتيجة الاختلاط ذيوع العبث والمجون، والفساد والإلحاد والزندقة، كما شاعت الشهوات والملذات فأقبل الناس على مجالس اللهو، والشراب والغزل بالمذكر، وانتشرت الخلاعة والرشوة، وكان للقيان والجواري أثرهن في هذا المجال، وكان لهذا الامتزاج مظاهر سلبية أهمها:

أ/الشعوبية:

قامت الدولة العباسية على أكتاف الموالي فقربوهم واعتزوا بهم، من هنا ظهرت بوضوح نزعتهم، وتجلت شعوبيتهم ((وكلمة الشعوبية بمعناها الإصطلاحي لم تعرف إلا في العصر العباسي، وظهرت بوادر الميل إلى الشعوبية عند بعض الشعراء الذين ينحدرون من أصل فارسي، وقد صادفوا تشجيعا من ولاة الأمر من الفرس))[3] ، وفي هذا الجو العابق بالانحطاط زادت حدة الشعوبية، ولقد مضى كثيرون يمجدون بفضائل

---

[1]- أمين أبو الليل، المرجع السابق، ص27.

*- العجم: الإبن الذي يولد من أب عربي وأم أعجمية، يسمى " هجينا" والذي يكون من أب أعجمي و أم عربية يسمى "مقرفا".

[2]- أمين أبو الليل، المرجع السابق، ص29.

[3]- المرجع نفسه، ص30.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشعوب القديمة، وحضارتها ومدينتها ، وفي مقدمتها الفرس بسياستهم وآدابهم، والروم بعلومهم ومن هؤلاء الشعوبيين "المتوكل" الشاعر المنسوب إلى الخليفة المتوكل لأنه كان من ندمائه، إذ يقول في شعوبية حمقاء))[1]:

أنا ابن الأكارم من نسل جم

وحائز إرث ملوك الحجم

وطالب أوتارهم جهزة

فمن نام عن حقهم لم أنم

فقل لبني هاشم أجمعيــن

هلموا إلى الخلع قبل الندم

وعودوا إلى أرضكم بالحجاز

لأكل الضبايا ورعي الغنــم

فإني سأعلوا سرير الملــوك

بحـد وحرف القلـــم

أما عن صراع الشعوبية فيقول الجاحظ: ((أعلم أنك لم تر قط قوما أشقى من هؤلاء الشعوبية، ولا أعدى على دينه، ولا أشد استهلاكا لعرضه، ولا أطول نصبا، ولا أقل غنما من أهل النحلة))[2]، وقد انقسمت الشعوبية في العصر العباسي إلى ثلاثة أقسام: ((شعوبية سياسية وهدفها إضعاف الخلافة والتشكيك في أحقية الخلفاء في الخلافة، وبيان أن كسرى وقيصر أولى بالحكم لأنهم الأصل، أما الشعوبية الأدبية فعملت على التشكيك العرب في تراثهم الأدبي عن طريق التشكيك في رواة الشعر، والافتراء على الشعر العربي بقولهم: إنه من وضع الرواة ويشككون في نسبه إلى قائليه، أما الشعوبية الدينية فدعت إلى التشكيك في العقيدة ووضع أحاديث مفتراه ترفع من شأن الفرس والروم،

---

(1) ـ محمد رضا مروة، المرجع السابق، ص29.

(2) ــ الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج/3.، 1968، ص29.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أو تدعوا إلى الفساد والانحراف في العادات، والخلافة والقيم والطعن في القرآن الكريم والسنة النبوية بهدف القضاء على الدين والدولة))[1].

ولقد عبر الشعوبيون من نزعتهم بالشعر، و لما كان الشعر مقيدا بالوزن والقافية، ولقد انتحى بعض الشعراء منحا آخر في الغض من قيمة العرب، من خلال تسفيه معتقداتهم وتراثهم وعاداتهم، ويقول أبو نواس واصفا الخمر معرضا بخشونة حياة العرب وقسوة مكابدتهم:

((تراث أنو شروان كسرى ولم تكن

مواريث ما أبقت تميم ولا بكر

قصرت بها ليلى و ليل ابن حرة

له حسب زاك و ليس له وفر))[2]

ومن الشعوبيين نجد: ((الهيثم بن عدي و كان راوية إخباريا قيل أن أمه من سبي فارس، ووالده عربي من طيء))[3]، ولكن أبو نواس ينكر نسبه قائلا :

((الحمد لله هذا أعجب العجب الهيثم بن عدي صارفي العرب

يا هيثم بن عدي لست للعرب ولست من طي إلا على شغب))[4]

لقد جعل الإسلام الناس سواسية، لا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالإيمان والتقوى، وهو ما أكده القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى :**(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله اتقاكم، إن الله عليم خبير)**[5]، ثم جاء نداء الرسول عليه الصلاة والسلام في خطبة الوداع مؤكدا على نبذ العصبية في قوله عليه السلام: ((يا أيها الناس ربكم واحد وأن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى))[6] ،((إلا أننا لا نصل إلى عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وما حدث فيه من أحداث نتيجة حرب "صفين"،

---

(1) - حمدي الشيخ: التطور والتجديد في الأدب العباسي، المكتب الجامعي،ط/1، 2012،ص12.
(2) - الجاحظ، الحيون،ج/3، المرجع السابق، ص112.
(3) - أمين أبو الليل، محمد ربيع، المرجع السابق، ص33.
(4) - الجاحظ، المرجع السابق، ص114.
(5) - سورة الحجرات، الآية 13.
(6) - الجاحظ، البيان والتبيين،ج/2، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، 1968،ص229.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حتى نجد نيران العصبية القبلية قد اشتد لهيبها، ومما زاد من حدتها أن خلفاء بني أمية باستثناء عمر ابن عبد العزيز الذي لم تطل مدة خلافته قد أساءوا إلى الموالي، حيث أرهقوهم بكثرة الضرائب))[1]، ((ولما قامت الدولة العباسية انعكست الآية وغدت كفة العنصر الأجنبي هي الراجحة على الكفة العربية، إذ أصبح النفوذ العربي ضعيفا أمام النفوذ الأجنبي الذي تغلغل في مجال الحياة و المجتمع))[2]، ((إن التحول الخطير في زمام الحكم وما غدا عليه الفرس من منزلة رفيعة في المجتمع العباسي الجديد قد تسبب في بروز النزعة الشعوبية، التي ظلت طوال العصر الأموي ضئيلة واهية، تلك النزعة القائمة على مفاخرة الشعب الفارسي للعرب مفاخرة تستمد من حضارتهم، وما كان العرب فيه من بداوة وحياة تتسم بالخشونة وشظف العيش))[3]، ((ومن أبرز الشعراء الذين أوقدوا نيران الشعوبية في هذا العصر بشار ابن برد وأبو النواس، فالأول كانت شعوبيته صارخة لأنه كان زنديقيا وعدوا للعرب ولدينهم))[4]، و((أما الثاني فإن نزعته واضحة من خلال شعره، فهو يتهكم بقيم العرب وعاداتهم و تقاليدهم، بأساليبه في إنشاد الشعر كالوقوف على الأطلال والمدن وبكائها، وذمه لحياة البادية وما فيها من خشونة و بؤس، مفضلا حياة آبائه وأجداده آل ساسان، وعلى الرغم من حدة هذا التيار وما يهدف إليه في السر والعلانية، فإن الروح العربية ظلت شامخة مسيطرة على الحياة الدنيوية والروحية، بدعم ومساندة من خلفاء ورجال الدولة من ولاة وقواد، وقضاة وفقهاء ومستشاري الدولة، وعلماء اللغة ورواة الحديث وسواهم))[5]، وكما قلنا إن بشار يعد من طليعة الشعراء الشعوبيين فهو أفصحهم تعبيرا عن تلك النزعة، وأكثرهم تمثيلا لجمهور الموالي سواء في اتجاهاتهم، أو في آرائهم المتعلقة في هذه النزعة التي تمجد كل ما هو فارسي، وتنبذ كل ما هو عربي فهو أعجمي الأصل، أي أن أباه أعجمي، وإنما رباه في بني عامر قوله[6] :

---

[1]- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص74.

[2]- عثمان موافي: التيارات الأجنبية في الشعر العربي منذ العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية،1973، ص241.

[3]- مصطفى بيطام، المرجع السابق، ص365.

[4]- شوقي ضيف، المرجع نفسه، ص.ص77.78.

[5]- عثمان موافي، المرجع السابق، ص247.

[6]- الأصبهاني أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، طبه بولاق، دار الفكر للجميع، بيروت، ودار الثقافة،ط6/، ج/3، 1983، ص21.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونبئت قوما بهم جنة يقولـــون من ذا و كنت العلم
ألا أيها السائل جاهدا ليعرفني أنـــا أنف الكـــــرم
نمت في الكرام بني عامر فروعي و أصلي قريش العجم

فبشار كان يفتخر بأصله ويتضح هذا من خلال الأبيات، فهو كان يكره كل ما هو عربي فهو لم يكن يتردد في إرسال صرخته الشعوبية، بل كان مصرحا بها دون خوف أو تستر، وهو الذي مهد السبيل أمام كل من يرد حمل لواء الشعوبية للتهجم على العرب ونعتهم بشتى النعوت ((وروى صاحب الأغاني بأن بشار كان كثير التلون في ولائه، شديد التشعب والتعصب للعجم))[1]، أما أبو نواس فكان هو الآخر ذو نزعة شعوبية، ظل يتعصب للفرس مثلما فعل بشار بن برد، ((وهذا أبو نواس فقد كان هو أيضا شعوبي النزعة ظل يتعصب للفرس ويشيد بحضارتهم، ومآثرهم ويفضلهم على العرب، إلا أنه لا يفتخر بانتمائه إليهم كما فعل بشار بن برد، وإسماعيل بن سيار قبله ومهيار الديملي بعده، فقد انتسب إلى أكثر من قبيلة عربية، بدأ بانتسابه إلى بني بكر بن وائل، ثم ابن تميم فالنزارية فاليمانية، وفي النهاية انتسب إلى اليمن، وظل على ذلك يفضل الأعاجم ويشايع الشعوبية في احتقار الحياة البدوية وتفضيل الفرس على العرب))[2]، ويتضح ذلك من خلال قوله[3]:

اسقينها وغن صو تـا – لك الخير- أعجما
ليس في نعت دمنة لا ولا زجر أشـــــاما*

ويقول مصطفى الشكعة: ((الشعوبية هي التعصب الفارسي ضد العرب، وقد كشفت القناع عن وجهها الكريه في حمى الحكم الهاشمي العباسي المعتمد على ركائز فارسية، وكان من أخطر الشعوبية في الفترة العباسية: علي بن الخليل، وأبو نواس،

---

(1)- زاهية قدورة: الشعورية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972، ص110.
(2)- بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية/، ط/4، مكتبة دار صادر، بيروت، 1931، ج/5، ص.ص 175.176.
(3)- أبو نواس، الحسن بن هاني، الديوان، دار صادر زداربيروت، بيروت،1958
*- أشاما: الطائر الجاري بالشئم/ النحس؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإسحاق بن حسان الحزيمي، ومن قبلهم كان بشار بن برد وأبو يعقوب الحزيمي الذي يفخر من بردية بأعجميته الفارسية، فيقول:

إني امرؤ من سراة الصعد البسني

عرق الأعاجم جلدا طيب الخبر))[1]

ب/ الزندقة:

كانت الزندقة من أشد الثورات باسا وأكثرها خطرا في العصر العباسي الأول، تلك الثورات التي أشعل نيرانها الزنادقة الذين تبعد تعاليهم عن تعاليم الإسلام وعقائده، وتقوم على أنواع من الديمقراطية الفاسدة التي تبيح المحرمات وتعبث بالآداب الاجتماعية، وتعرضت الحياة السياسية والاجتماعية للخطر، فالشعوبية كانت حركة من الموالي تفضل العجم على العرب، والزندقة كانت ثمرة لضعف الوازع الديني في القلوب، و الميل إلى إظهار الخروج عن منهج الله تعالى، والمجاهرة بالمعاصي يقول الجاحظ: ((أعلم أنك لم ترقط قوما أشقى من هؤلاء الشعوبية، ولا أعدى على دينه ولا أشد استهلاكا كالعرضه، ولا أطول نصبا ولا أقل غنما من أهل هذه النحلة))[2]، وجاءت الزندقة* بمعنى الزنديق: القائل ببقاء الدهر، والزندقة تعنى الضيق، وقيل زنديق لا يؤمن بالآخرة، وقد جاء في قول وأبو دلامة يصرح بهذا الفسوق قائلا:

والله ما بي من خير فتطلبني في المسلمين وما ديني بمحمود[3]

والزندقة ارتبطت بالشعوبية التي كانت تهدف إلى تحطيم محتويات المسلمين، وتدس لهم الأكاذيب والمفتريات في أصول دينهم، وقد انتشرت الزندقة حتى سارت إلى بيوت الوزراء والشعراء، وكانت الزندقة في العصر العباسي الأول تعد ضربا من ضروب الضرب والتثقف، وإن البرامكة كانوا في العصر العباسي من أكبر الزنادقة، وقد ذكر ابن قتيبة أن الأصمعي رماهم بالكفر فقال[4]:

---

[1]- مصطفى محمد الشكمة: الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، 1973، ص853.
[2]- الجاحظ، البيان و التبيين، ج/3، ص29.
*- لسان العرب مادة " زندق".
[3]- ابن معتز عبد الله بن محمد العباسي، طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر، 1986، ص56.
[4]- أمين أبو الليل، محمد ربيع، المرجع السابق، ص36.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذا ذكر الشرك في مجلس أضاءت وجوه بني برمك

وإن تليت عندهم آية أتــو بالأحاديث عن مــزدك

ولما ولي الهادي الخلافة اشتد على الزنادقة فقتل منهم جماعة كبيرة، وقد أثر أنه قال[1]:((لئن عشت لأقتلن هذه الفرقة كلها حتى لا أترك منها عينا تطرف، ويقال أنه أمر أن يهيأ له ألف جذع فقال: هذا في شهر كذا ومات بعد شهر))، وهكذا صار القضاء على هذه الطائفة شغل هذا الخليفة، وكان يعاقب كل من يتهم بالزندقة، ولم تقتصر العقوبة على الفرس بل شملت العرب أيضا.

ج/المجون:

كان المجون محصلة لعوامل عديدة ساهمت في انتشاره ومنها كثرة القيان والجواري، ((ولما انتشر الإسلام وكثرت الفتوحات كثر الاسترقاق من الأمم المختلفة كثرة هامة))[2]، ولما جاء العصر العباسي أصبحت قصور الخلفاء والأمراء مكتظة بالرقيق، حيث أصبح الرقيق كالسلعة يباع ويشرى بدليل ((أنه تجارة من التجارات تقع عليه المساومة والمشاورة بالثمن، يحتاج البائع والمبتاع إلى أن ينتقيان العلق ويتأملاه تأملا بين، وإن كان لا يعرف مبلغه بكيل ولا وزن، ولا عدد ولا مساحة، وقد يعرف بالحسن والقبح، ولا يقف على ذلك أيضا إلا الثاقب في نظره الماهر الطب بصناعته))[3]، ولقد عرف العصر العباسي تنوعا وتباين بين الجواري، وهذا ما أدى إلى نشر عادات وتقاليد الأمم المختلفة التي جلبن منها، وهذا التباين أضر وأفاد في أن واحد، فالضرر يكمن في الفساد الأخلاقي وتفشي ضروب اللهو والدعارة وسط أبناء المجتمع، لقد كن أخطر وسيلة عجلت بتفشي تيار المجون ""ومن ذلك فقد نجح"" هؤلاء الجواري ((في إشعار الناس بالظرف والتزام حدوده، حتى أصبح للظرفاء عرف خاص في الزي والنظر والطعام والشراب وما إلى ذلك))[4]، وكانت بغداد والكوفة عامرة ببيوت القيان ((كانت بغداد أيضا عامرة ببيوت القيان التي أصبحت في هذا العصر كالأندية، يقصدها عشاق

---

[1]- أمين أبو الليل، محمد ربيع، المرجع السابق، ص36.
[2]- أحمد أمين: فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط/10، 1965، ص.ص.85. 89.
[3]- مصطفى بيطام، المرجع السابق، ص66.
[4]- أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخمرة، ومحبوا الجواري والغلمان من كل حدب وصوب، ناهيك عن بيوت أخرى كانت لياليها كلها أعراسا يحتفل الشعراء فيها بحبهم ولهوهم ومجونهم))[1]، ((لقد تسبب هؤلاء الجواري في نشر الغزل المكشوف الذي أدى إلى عدم صيانة شرف المرأة وشرف الرجل معا، ويعتبر شعراء الفرس أمثال مطيع ابن إياس وأقرانه في الكوفة، وبشار ومعاصريه في البصرة من المتسببين بشعرهم المشبع بالغريزة الجسدية في نشر تيار المجون الذي لم ينل من شرف المرأة في الأمة فحسب، بل أدى إلى نشر آفة تركت بصمات سيئة في المجتمع العباسي ألا وهي آفة التعلق بالغلمان والخصيان، والمخنثين المتشبهين بالنساء في العادات والثياب وضفر الشعر وصبغ الأظافر بالحناء))[2].

((مما سبق وغير، يمكن القول بأن العصر العباسي كلن عصر حرية في كل شيء، حيث أطلق فيه الناس لأنفسهم حرية التمتع والتلذذ، حتى شاعت الحرية شيوعا كبيرا إلى درجة أنه لم يحرم مكنها إنسان ولا جهلتها نفس من المؤمن إلى الزنديق، ومن الغني إلى الفقير))[3]، وهكذا أصبحت ((لأديرة دورا للعبث والمجون، وكانت تقدم لروادها الخمور المعتقة، وكانت منتشرة في ضواحي بغداد وسمراء وغيرهما من مدن العراق، وكانت الأعياد الكثيرة مناسبات ليخرج الناس والشعراء للشرب واللهو، حتى عم الشعر المفرط في إباحيته، والذي يخجل منه الإنسان العاقل))[4].

د/الزهد:

لم يكن المجتمع العباسي في مجمله مجتمعا منحلا يسلم نفسه للشهوات والترف، فهذه السمات شاعت في مجتمعات محدودة، وكذلك الزندقة والمجون في حين أن أغلبية العامة لم تعرف زندقة ولا مجونا، فهي طبقة محرومة بائسة ساخطة على مظاهر الترف والمباذل والانحلال ((فلما كان العصر العباسي انقسمت الحياة إلى وجهين: وجه للجد ووجه للهزل، حيث أصبح الغلو والتطرف في ناحية من نواحي السلوك لدى بعض الناس، يقابله غلو وتطور عند الناحية الأخرى منهم، فقد غالوا في طلب الملذات والانغماس في

---

[1]- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط/7، 1969، ص50.
[2]- تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص.ص72.74.
[3]- صلاح الدين المنجد: بين الخلفاء و الخلفاء في العصر العباسي، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط/2، 1974، ص161.
[4]- محمد رضا مروة، المرجع السابق، ص28.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشهوات، ثم اندفعوا إلى الزندقة والخروج عن مبادئ الإسلام وتعاليمه السمحة، غير أن هذا لا يعني أن المجتمع كله قد فسد، ولم يعد فيه أصحابه إلى الابتعاد عن مباهج الحياة والتعقيد من شأنها أملا في الوصول إلى التفكير في الموت والعقاب والحساب، ثم العودة إلى عالم الإيمان والتقوى قبل فوات الأوان))[1]، فبينما كانت حانات بغداد تكتظ بالمجان والقيان والمغنيات والانحلال، فإن مساجد بغداد كانت تفيض بالمتعبدين والزاهدين وأهل الصلاح، وكانت حافلة بالوعاظ الذين لم يفوتوا فرصة لمواجهة الانحراف، وجاءت هذه الحركة ردا على حركة الخلاعة والمجون والشراب التي انتشرت في ربوع القصور بين الأغنياء والمترفين، ومن الشعراء الزاهدين رابعة العدوية التي تقول في بيان حبها لله تعالى [2]

أحبك حبين :حب الهوى و حبـــا لأنك أهل لذاكـــا
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك
وأمـــا الذي أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراكـــا

ومن بين الشعراء التائبين الذين عبروا في شعرهم عن ندمهم وتأسفهم عما كان يصدر منهم في أيام الشباب فيقول[3]:

أية نار قدح القـــــداح وأي جـد بلـــغ المـــازح
لله دار الشيب من واعظ وناصح لو سمع الناصـــح
يأبى الفتى إلا إتباع الهوى ومنهج الحق له واضـــح
فاسم بعينيه النـــسوة مهورهن العمل الصالـــح
لا يتجلى الحوراء من خدرها إلا امرؤ ميزانه راجـــح
من اتقى الله فذاك الذي سيق إليه المتجر الرابـح

إلى جانب زهاد القرن الثاني ظهرت طائفة أخرى ظل أصحابها طوال هذا القرن متفرغين للحياة الروحية والزهدية عرفوا باسم المجانين، وهم على خلاف مختلي العقول الذين نألفهم من ذوي التصرفات اللامسؤولة، بسبب اضطراب أصيبوا بها في عقولهم

[1]- مصطفى الشكعة، المرجع السابق، ص210.
[2]- حمدي الشيخ، المرجع السابق، ص60.
[3]- أبو النواس، الحسن بن هاني، الديوان ، دار صادر و دار بيروت، بيروت، د/ت، ص175.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أفقدتهم التمييز بين الأشياء، ((فهم مجانين ينطقون بالحكمة وتجري على ألسنتهم الموعظة، لأن جنونهم ليس مرضا ولكنه جنون في طاعة الله تعالى والتعلق به))[1].

والخلاصة إن تيار الزهد في هذا العصر كان نوعا من الهروب من الواقع المظلم إلى اللوذ بالحياة الآخرة، فذلك بالانقطاع إلى العبادة والزهد في نعيم الدنيا، كل ذلك تم التعبير عنه في القصائد الشعرية التي لا تخلو من التشاؤم المرير والعتاب والتوبة، حيث أصبح المجون والزهد غرضان من أغراض الشعر في العصر العباسي لكثرة تناولهما في المجتمع العباسي.

[1]- عبد الحكيم حسان: التصوف في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1964، ص183.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية

نادى العباسيون بالمساواة والإصلاح، والقضاء على الفساد الذي انتشر في العصر الأموي، وحتى يشعر الناس بأن ما نادى به العباسيون حقيقة قائمة فعلا وليست كلاما، بكلام أطلق موجة الحماس من أجل الوصول إلى الحكم لا أكثر، بدأ ((الخلفاء العباسيون الأوائل وخاصة أبو جعفر المنصور في تنفيذ سياسة الإصلاح الاقتصادي بطريقة فعالة، لاسيما منها الإصلاحيات الخاصة بالخراج وتنظيم جمعه بأسلوب عادل، وتحقيق الأعباء الملقاة على كواهل الفلاحين، مع رعاية شؤون الزراعة والري والتجارة وتأمين الطريق والصناعة، وتحرير الحرفيين من القيود التي طالما رزحوا تحتها، فأدت هذه الإصلاحات إلى رخاء اقتصادي لا مثيل له في تاريخ الأمم))[1]، فأصبح المجتمع العباسي وخاصة الخليفة العباسي ينعم بالثروة التي أصبحت مكدسة في خزائنه من مختلف أنحاء تلك الدولة الواسعة، وقيل ((إن هارون الرشيد كان يستلقي على ظهره وينظر إلى الغمامة المارة ويقول: اذهبي حيث شئت يأتي خراجك))[2]، فالمجتمع العباسي أي بغداد الذي كان يحيط بالخليفة أصبح يعيش في رخاء اقتصادي ذات ثراء و مال.

- النظام المالي:

عملت الدولة العباسية منذ البداءة على تحقيق التوازن في السياسة المالية بين الإيرادات والمدفوعات، فقسمت الميزانية العامة إلى قسمين: قسم الاستخراج ويقصد به المدخول، وقسم النفقات ويقصد به المصروفات أي المدفوعات.

أولا/ الاستخراج أو الإيرادات: شكلت الخراج والجزية والزكاة والغنيمة والعشور أهم مورد بيت المال في الدولة العباسية.

[1]- إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص 235.
[2]- محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص266.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أ/الخراج:

هذه السياسة المتبعة في جمع الأموال أشعرت الناس بثقل العبء الملقى على عواتقهم ((ولما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة وضع نظاما صارما لمراقبة عمال الخراج وردعهم ومعاقبتهم إذا تعسفوا في جمعهم الخراج، واعتنى المنصور بتنظيم ديوان الخراج مخصصا له مكانا في بغداد على مقربة منه، محتفظا فيه بمجلات يرجع إليها في تقديم قيمة الخراج مراع فيمن تولى وظائفه من الموظفين الأمانة والدقة، والتفقه في أمور الدين))[1]، على أن أهم إصلاح أدخله الخليفة المنصور هو طريقة جباية الخراج، فالخراج الذي كان يؤخذ نقدا على مساحة الأرض سواء زرعت أم لم تزرع ((ووضع المنصور نظام المقاسمة الذي يقضي بأن يدفع الزارع جزءا من غلة الأرض، ويبقى له ما يكفيه أما المساحة التي لا تزرع فلا يدفع عنها))[2].

وظيفة الأرض الخراجية:

لما غلب المسلمون على سواد العراق وعلى بلاد الجزيرة والشام في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ((طلب منه الصحابة أن يقسم الأرض على الغانمين، كما قسم ما أصابوه من سلاح ومتاع فأبى إليهم، مستندا إلى كتاب الله تعالى الذي جعل هذا الفيء حقا للمسلمين كافة الموجدين منهم والآتين بعدهم[3] . ذكر ذلك في سورة الحشر حيث قال مستدلا بالآية:(**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**)، ومستدلا أيضا بقوله تعالى:(**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)[4]، ولهذا جعل هذا الفيء حقا للمهاجرين

---

[1]- محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص267.
[2]- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص236.
[3]- محمد الخضري بك: تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، شركة ابناء شريف الأنصاري، للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، لبنان، 2012، ص221.
[4]- سورة الحشر، الآيتان 8-9.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والأنصار، ولمن جاء بعدهم ولأجل ذلك الخليفة عمر بن الخطاب لم يرضى بقسمة الأرض بين الغانمين.[1]

ب/الجزية:

كانت الجزية من أهم مصادر بين المال وموارده، وهي تؤخذ من أهل الذمة، فرضت الجزية* على النصارى واليهود في الدولة العباسية مقابل حمايتهم والدفاع عنهم، وكانت الجزية تجمع من الرجال القادرين على حمل السلاح بعد أن وزعت عليهم بنسب مختلفة، فيدفع الفقير 86 درهما في السنة، والمتوسط الحال 24 درهما في السنة والثري 48 درهما في السنة))[2]، ولقد تشدد الإسلام في جبايتها بناءا على أحكام القرآن:(**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**)[3] .

ج/ المواريث:

ومن موارد بيت المال أيضا ((ديوان المواريث)) أنشأ هذا الديوان الخليفة العباسي المعتمد، وتجمع من تركة من يموت دون وارث))[4]، وقال أبو يوسف:((لو أن بلادا فتحت عنوة أو صلحا، وفي بعض قراها أرض كثيرة لا يرى عليها أثر زراعة ولا بناء لأحد، وليست مرافق لقرية من القرى فهي موات فمن أحياها فهي له، و للإمام أن يقطع ذلك من أحب و له أن يؤاجره و يهل بما فيه))[5].

د/ضريبة الخمس:

هذه الضريبة تغذي بيت مال مما يستخرج من بطن الأرض وجوف البحر، فهي أخماس المعادن وما يقذفه البحر أو ما يستخرج منه كاللؤلؤ والعنبر، والرسوم الجمركية هذا إضافة إلى ما يصدر من أموال الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة))[6].

---

(1)- الصالح الشيخ صبحي: النظم الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، ط/5، 1980، ص323.

*- الجزية: ضريبة على الأعناق فرضت على الذميين مقابل الزكاة على المسلمين.

(2)– إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص238,

(3)– سورة التوبة، الآية 29.

(4)– محمد عبد العظيم، المرجع السابق، ص269.

(5)– محمد الخضري بك، المرجع السابق، ص126.

(6)- محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص269.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانيا/ النفقات أو المدفوعات:

فكما كانت الموارد كثيرة كذلك فإن المدفوعات تعددت على مراق الدولة ومصالحها كافة، وهي تصرف وفق ما يأتي ((أرزاق القضاة والولاة والعمال وسائر الموظفين، تعطى للجند بدلا من مرتباتهم، إضافة عن الإنفاق على كرى الأنهر والترع وإصلاح مجاريها، وعلى المسجونين وأسرى المشركين من مأكل ومشرب وملبس ودفن من يموت منهم، وشراء معدات الحربية))[1]، ((فبلغت نحو سبعة ألاف دينار إي أكثر من مليونين ونصف مليون دينار سنويا، في الوقت الذي كان مجموع الإيرادات يبلغ حوالي خمسة ملايين دينار في السنة))، فقد أورد الخطيب البغدادي في كتابه "تاريخ بغداد" أنه سمع من يقول رأيت في زمن أبي جعفر كبشا بدرهم وحملا بأربعة دوانق، والتمر ستين رطلا بدرهم والزيت ستة عشر رطلا بدرهم، والسمن ثمانية أرطال بدرهم...، وكان ينادي على لحم البقر تسعين رطلا بدرهم ولحم الغنم ستين رطلا بدرهم...))[2].

2/الزراعة:

اعتنت الدولة العباسية بالزراعة اعتناء كبيرا بها ((لأنها كانت تعطي مردود لخزينة الدولة العامة يقدر بثلاثين بالمائة من الواردات))[3]، فحفرت الترع والمصاريف للمياه، وأقامت الجسور والقناطير في الأرض الواقعة ما بين النهرين _دجلة والفرات_ كانت منذ القديم مشهورة بخصبها))[4]، ((ومن أشهر المنتجات الزراعية في جميع أنحاء الدولة العباسية حيث كانت تتوفر المياه الحنطة، أما الذرة فقد اقتصرت زراعتها على أجزاء معينة مثل جنوب شبه الجزيرة العرب، وكذلك الشعير والأرز والنخيل و لزيتون وقصب السكر، أما الفواكه فأشهرها الكومة العريش))[5]، ((والتفاح في بلاد الشام

---

(1)- محمد عبد العظيم، المرجع السابق، ص27.
(2)- البغدادي الحافظ أبو بكر أحمد بن علي: تاريخ بغداد، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، ج/14، 1978، ص30.
(3)- المرجع نفسه، ص10.
(4)- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص240.
(5)- المرجع نفسه، ص241

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والخوخ بمكة، وكثرت في العراق زراعة البطيخ والرمان أيضا، إضافة إلى زراعة التمور والأرز والشعير والذرة))[1].

ولقد اهتم المزارعون زمن الدولة العباسية بتربية الأبقار والجاموس للاستفادة من ألبانها، واستعمالها في حراثة الأراضي إلا أنهم اعتقدوا أن لحم البقر ضاربا لصحة، لذلك فضلوا لحم الجاموس عليه لكن ذلك لم يمنع من الاستفادة من ألبانها، وذكر ابن قتيبة ((إن اللحم المجفف (القديد) في الشمس كان معروفا، ويقبل الناس عليه بكثرة))[2]، ونظرا لتنوع الضرائب نستطيع أن ندرك أن الدولة العباسية لم توجه عنايتها إلى الزراعة وحسب بل وجهت عنايتها أيضا إلى الصناعة، وقد أشار إلى ذلك سيد يوسف قال:((إنهم استثمروا مناجم الحديد بخراسان، ومناجم الرصاص بكرمان، كما استخدموا الغاز والنفط والطين الصيني، ورخام تبريز، والملح النندراني والكبريت بمهارة، وفي عهدهم بلغت صناعة النسيج في الموصل وحلب ودمشق قدرا عظيما من الرقي، كما تقدمت الفنون الصناعية الأخرى تقدما كبيرا))[3]، ولقد عرفت في العصر العباسي صناعة الزجاج والخزف وخاصة في بلاد الشام ،((فأنتجت نوعا من الزجاج المنقوش بالذهب على درجة كبيرة من الإتقان، وكثر إنتاج الزجاج الملون المطلي بالميناء الذي تنتجه البلاد، فتم تصديره إلى جهات كثيرة من العالم، وقد ورث المسلمون صناعة الزجاج عن الفنيقيين والسوريين والمصريين، وصنع العراق وفارس البلور المصفى لأول مرة))[4]، إضافة إلى صناعة المنسوجات فقد أقامت الدولة العباسية مصانع النسيج في فارس والعراق والشام ومصر ((فاشتهرت الكوفة بكوفياتها الحريرية، وامتازت دمشق بأقمشتها الحريرية التي انتشرت باسم "المقس"، كما امتازت مدن خراسان وفارس بصناعة البسط والستور والمنسوجات الصوفية على اختلاف أنواعها، واشتهرت بصناعة النسيج من مدن مصر دمياط ودبيق التي نسبت إليها الثياب الدبيقية))[5]، إضافة إلى ذلك فإن العباسيين قد أنشؤوا لأول مرة

---

[1]- محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص271.
[2]- ابن قتيبة : عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج/3، 1920، ص281.
[3]- محمد مصطفى هدارة: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجر، دار العلوم العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط/1، 1988، ص123.
[4]- محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص273.
[5]- ابن قتيبة، عيون الأخبار، المرجع السابق، ص223.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صناعة هامة جدا بالنسبة للحياة الثقافية، وتقدم الحركة العلمية ألا وهي ((صناعة الورق، فحتى أوائل القرن الثاني كان الورق يستورد من مدينة كاشغر بالصين، ولهذا كان وجوده شحيحا، وكانت أثمانه عالية))[1]، وفي هذا قال أبا نواس[2]:

أريد قطعة قرطاس فتعجزني وجل صحبي أصحاب القراطيس

((وقبل أبي نواس كان عمر بن العزيز يأمر كتابه بجمع الخط حتى لا يسرفون في استخدام الورق، و لهذا كانت كتبه انما هي شبر ونحوه))[3].

ولقد اهتمت الدولة العباسية بالتجارة فلقد أصبحت ((من المناطق الواسعة والغنية بالمعادن والصناعات النسيجية، والمنتوجات الزراعية الأمر الذي أدى إلى ازدهار التجارة الداخلية لتبادل المنتوجات والسلع بين مختلف المناطق))[4]، بالإضافة إلى توفرها على طرق تجارية ((كانت الطرق التجارية الأساسية بين الشرق والغرب تمر كلها تقريبا بأراضي الدولة العباسية منها:

أ. طريق البحر الأحمر والقلزم، ومنها تحمل البضائع إلى القاهرة حيث تحمل في النيل إلى الإسكندرية.

ب. طريق المشرق في بغداد فأنطاكية على البحر المتوسط.

ج. طريق الشمال مرورا ببلاد الروس فبحر قزوين، ثم مرو و سمرقند ومنها إلى الصين.

د. الطريق البري عبر شمال إفريقيا في مصر والعراق وفارس ومنها إلى الهند والصين))[5].

بالإضافة إلى اعتياد المسلمين على إقامة الأسواق في أوقات معينة بالمدن التجارية الهامة، ومن المدن التي اشتهرت بأسواقها وذلك في العصر العباسي بغداد والبصرة ((وجرى التعامل غالبا في هذه الأسواق بالعملة الذهبية وهي الدينار، واستخدم المسلمون أيضا الشيكات، وعنهم أخذت أوروبا استخدام الشيكات فيما بعد، وإلى ذلك العصر أيضا ترجع نشأة المصارف لحفظ الأموال، وتيسير المعاملات التجارية فازدهرت الحياة

---

(1)- محمد مصطفى هدارة، المرجع السابق، ص123.
(2)- أبو نواس الحسن بن هاني، الديوان، ص126.
(3)- محمد مصطفى هدارة، المرجع نفسه، ص824.
(4)- إبراهيم أيوب أبو النصر، المرجع السابق، ص245.
(5)- محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص276.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاقتصادية، وانتعشت الأمور الذي أدى إلى تحسين الأوضاع المعيشية، و بالتالي الحياة الاجتماعية، وقد شاع التعامل بالدرهم الفضي في عهد المنصور))[1].

وحتى نهاية القرن التاسع الميلادي ((إذ توحدت العملة وأصبحت وحدتها الأساسية الدينار الذي كانت أسعاره في ذلك الزمان خاضعة لتقلبات خطيرة، إذ يرتفع سعر الدينار كل عام في موسم الحج، على أن التلاعب في عيار الذهب لجأت إليه حكومات العصور العباسية محاولة منها التخلص من الأزمات المالية))[2]، و((هذا الاهتمام الكبير باستقرار الأوضاع الاقتصادية وتثبيت أسعار السلع الضرورية التي هي عماد الناس في حياتهم في كل مجتمع إنساني، فلم نجده عند خلفاء بني أمية في القرن الأول وأوائل الثاني لهذا لا نستغرب ذلك الرخاء العظيم الذي ساد الحياة الإسلامية حتى عصر هارون الرشيد، كما لا نستغرب ذلك الثراء الفاحش الذي بلغته الدولة في سنوات قلائل من الحكم العباسي، ذلك أن غنى الأفراد يستتبع في ميزان الاقتصاد غنى الدولة، وقد جاء في بعض المصادر أن الضرائب بلغت في عهد هارون ما يقرب من اثنين وأربعين مليونا من الدنانير عدا الضريبة العينية التي كانت تؤخذ من غلة الأرض))[3].

ومع أن الضرائب قد كثرت وتنوعت أيام العباسيين تنوعا كبيرا إلا أننا لم نسمع تذمرا بين الناس من ثقل هذه الضرائب، والسبب في ذلك أنها كانت تتناسب فيما يبدو مع الرقي الاقتصادي الذي بلغته الدولة في شتى المرافق، فمن الضرائب الجديدة التي فرضها العباسيون أعشار السفن وأخماس المعادن والمراصد (الجمارك)، وغلة دار الضرب ((وكانت العملة سلعة تباع وتشترى)، والملاحات والأسماك والمستغلات _وهي أراض السلطات مؤجرة_ وضرائب الصناعة إلى ما سوى ذلك))[4].

---

[1]- إبراهيم أيوب ، المرجع السابق، ص.ص 246. 247.

[2]- ريسلر جاك: الحضارة العربية، تر: غنيم عبدون، مراجعة: الأهواني، منشورات الدار المصرية للتأليف والترجمة، د/ط، د/س، ص136.

[3]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط/4، 1958، ص262

[4]- جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال ، القاهرة، ج/1، د/ط، 1958، ص75.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

((وهكذا لم يدم ذلك الرخاء الذي بدأ مع قيام الدولة العباسية حوالي منتصف القرن الثاني، ومما ساعد على انقضائه إسراف الخلفاء العباسيين في إنفاق المال إسرافا بلغ حد الخيال، حتى أن بعضهم كان إذا أعجب بالشاعر أو المغني وطرب له حكمه في أخذ ما يشاء من الأموال، وأعطاه رقعة بذلك إلى خازن بيت المال))[1].

وما حدث لاقتصاد الدولة العباسية من غلاء في الأسعار وهول الحرب، وحالة الفقراء البائسين، وشذاذ الأفاق والفتن التي ظهرت في المجتمع كل هذا انعكس في قصائد شعبية رائعة التصور تفيض بالحزن والألم.

وكل ما حدث في العصر العباسي سواء في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية من أحداث وتطورات تأثرت به الحياة الفكرية والأدبية في هذا العصر.

[1]- محمد مصطفى هدارة، المرجع السابق، ص126.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الرابع الحياة الأدبية والفكرية في العصر العباسي

اتسعت رقعة الأدب في العصر العباسي حتى غدا من أهم العصور الأدبية في تاريخنا العربي الإسلامي، فهو يعد العصر الذي وصلت فيه الحياة الفكرية إلى ذروة التطور والازدهار وخاصة في العلوم والآداب، ولقد ظهر في العصر العباسي عدة حركات ثقافية وفكرية بفضل التداخل بين الأمم، فلقد انتشرت المعارف وكثر التدوين وأنشئت المكتبات ((كانت الحياة الفكرية بجوانبها الأدبية والعلمية نقطة وضيئة في العصر العباسي على اختلاف مراحله وتقلب الأيام فيه، فقد شهد منذ بدايته حركة نشيطة في مجال التدوين والتأليف والترجمة كما نال المبدعون فيه سواء أكانوا شعراء أم علماء رعية وتشجيعها من الخلفاء والوزراء والقادة ورجال الحكم بشكل عام، وجاء نتاج المبدعين في هذا العصر إنتاجا متميزا))[1]، لقد استوعبت الحضارة العباسية ثقافات الأمم التي امتزجت بها ((فكانت المرحلة الأولى في القرنين الثاني والثالث مرحلة مخاض وتولد لهذه الثقافات الجديدة والمستحدثة التي بدأت بشائرها وملامحها تظهر منذ أخريات القرن الثاني وتشكلت معالمها بوضوح طوال القرن الثالث ثم كان القرن الرابع قرن النضج و العطاء الواضح))[2].

إن الحضارة العباسية كانت متكونة من امة إسلامية التي ساهمت في بناء هذه الحضارة (كان مناخها مهيأ ومنسبا لقيام اتجاهات وتبني ملامح بعينها وتضحي روافد تصب في تيار الفكر والأدب واهتم خلفاؤه اهتماما بالغا بالأدب شعره و نثره لما عرفوا من دوره الحيوي في التمكن للدولة، وإرساء دعائم بقائها وقوتها، فكان لذلك تشجيعهم للشعراء وسخائهم بالمال الوفير لشراء ألسنتهم وتسخيرها في سبيل حشد التأييد للدولة، فقد عقدوا المجالس الأدبية والعلمية واستوقدوا الكتب والمؤلفات غير العربية وترجموها إليها، فقد تنامت فيه الخبرات وتراكمت فيها المفاهيم، وتباينت الآراء فتنوعت التعابير في عصر

---

[1]- مصطفى السيوفي، المرجع السابق، ص21.

[2]- محمد زغلول سلام: الأدب في عصر العباسيين منذ بداية القرن الرابع إلى نهاية الجزء الثاني، الإسكندرية، منشاة المعارف، القاهرة، ط/ب/د، ص07.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

امتزجت فيه ثقافات أمصار واختلط فيها العرب بالأجناس الأخرى من فرس وترك وبربر وشعوب صقلية وشعوب آسيوية وأخرى عربية ومتحضرة وبادية عربية وإسلامية))[1].

فالعصر العباسي الأول هو العصر الذي نضجت فيه مختلف العلوم ((وفيه نضج النحو ووضع علم العروض، وظهر أئمة الفقه ووضعوا أساس المذاهب الأربعة الباقية إلى الآن، وتكاثر الأدباء والشعراء وتميز الشعر بالحضارة، وتبدلت طريقته وتلطف أسلوبه وتولدت فيه أبواب جديدة، وفيه دخل اللغة طائفة من العلوم القديمة نعني علوم اليونان والفرس والهند وغيرهم، وظهرت المؤلفات فضلا عن الترجمات))[2]، ولقد كان يطلق على الأدب العباسي في هذا العصر بعدة تسميات سمي الأدب العباسي، والأدب المحدث والأدب المولد ((إن الأدب الذي ساد في صدر الدولة العباسية سمي الأدب العباسي نسبة إلى الدولة التي قيل في أيامها، و يسمى الأدب المولد لأن معظم الأدباء في ذلك العصر كانوا مولدين، والأدب المحدث لأن أولئك الأدباء كانوا محدثين، ثم إن الأدب نفسه كان بهذا المعنى مولدا لم يكن عربيا خالصا في معانيه وأسلوبه، فقد دخل في الأدب العربي فنون وأغراض ومعان لم يألفها الأدب العربي من قبل))[3].

وفي العصر العباسي لقد ازدهر الشعر وذلك لما يلعبه من أدوار، فقد كان يصور أحوال الناس وشؤون الحياة (من سعادة أو شقاء ومن هدوء، واستقرار أو اضطراب وعناء)، فلقد عرف هذا العصر ميلاد كوكبة من الشعراء العرب أمثال أبي تمام والبحتري، وابن الرومي والمتنبي وأبي نواس وغيرهم ((وقد ظهر في القرن الثاني طائفة من الشعراء تأثروا أكثر من غيرهم بمظاهر الحضارة العباسية الجديدة وعرفوا بالشعراء المحدثين، فهؤلاء تلقوا الشعر من القرن الأول صحيحا قوي العبارة جزل التراكيب تغلب عليه روح البداوة القديمة في المنهج والصياغة والمعنى الخيال، وقد شعروا بحكم تحضيرهم أن احتذاء القدماء في شعرهم احتذاء تاما يتنافى مع روح العصر الذي يعيشون فيه، ومن ثم راحوا يطوعونه لأغراضهم ويجددون فيه))[4].

---

[1]- محمد زغلول سلام، المرجع السابق، ص74.
[2]- جورج زيدان، المرجع السابق، ص266.
[3]- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، ج/2، ص39.
[4]- عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية ، بيروت، ص301.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1/الشعر:

ولقد عرف الشعر تطورا ملحوظا في هذا العصر فقد تطورت موضوعاته التقليدية كالمدح والهجاء والغزل والرثاء، وظهرت موضوعات جديدة كالغزل بالمذكر والشعر التعليمي

أ/ المدح:

لقد أصبحت قصيدة المدح وثيقة تاريخية تصور فيها البطولات العربية، وتصور الأحداث والفتن والحروب، ولقد ظهر التجديد في هذا الغرض وهو مدح المدن والتعصب لها، وتعداد محاسنها ومن المدن التي مدحت مدينة الكوفة والبصرة وبغداد، باعتبارها المراكز الرئيسية للحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية ((فالمدح كان غرضا شعريا معروفا منذ الجاهلية، وقد ارتبطت به معان خاصة كالشجاعة والكرم والنبل، وحافظ الشعراء العباسيون على هذه الصفات لكنهم توسعوا في الصفتين الأوليتين خاصة، فشقوا لهم معاني وطرائق جديدة تتناسب والروح الجديدة، ثم أضافوا إلى ذلك صفات أخرى ألحوا عليها وأهم هذه الصفات الجديدة التركيز على المعاني الإسلامية في مدح الخلفاء والوزراء على نحو لم يعهد عند الشعراء السابقين عليهم، من ذلك قول "البحتري" في المتوكل قال: **يا بني المجد الذي كان فوض فانهدام**))[1]

ب/ الهجاء:

لقد عرف شعر الهجاء تطورا محسوسا لأن الشعراء كانوا فيه اقرب إلى ذواتهم فعبروا عن مشاعرهم فقد عرف هذا الفن التنابز بالألقاب وكثر الفحش، والهجاء انقسم إلى قسمين هجاء سياسي، وهجاء شخصي وظهر هجاء آخر وهو هجاء اجتماعي، لقد امتاز هذين اللونين بالسخرية ((وكان مجال التطور في الهجاء واسعا، فبعد أن كان شعراء العصر السابق يقتصرون في هجائهم على النواحي الذميمة التي يباح فيها التعريض والذم، فإنهم في هذا العصر نالوا حظا وافرا من التحرر الواسع لم يتورعوا عن ذكر العورات والسباب بأقذع العبارات وأفحشها))[2].

---

[1]- مصطفى السيوفي، المرجع السابق، ص37.

[2]- حامد حنفي داود، المرجع السابق، ص.ص 13. 14.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ج/ الغزل:

هذا الغرض ازدهر في العصر العباسي بسبب طبيعة الحياة الموجودة في هذا العصر، فقد برزت أنواع من هذا الفن (الغزل) كالغزل القصصي وهو امتداد لما كان معروفا سابقا، والغزل الحسي وصار أكثر انتشارا، و يعود السبب للزندقة والشعوبية في شيوع هذا النوع، إضافة إلى تطور الحياة وتعدد الملاهي وذيوع المذاهب والآراء الإباحية كقول "بشار" :

حسبي و حسب التي كلفت بها مني ومنها الحديث والنظر

أو قبلة في خلال ذاك ولا بـــاس إذا لـــم تحلل الأزر

وهذه الأبيات تدل على ما وصل إليه الغزل من إسفاف وتجاهل للقيم والأخلاق))[1]

إن الغزل في العصر العباسي اختلف عن الغزل السابق، ويكمن ذلك في الموضوع حيث لم يعد موضوعه تلك المرأة العادية الحرة قديما، بل في هذا أصبح لكل شاعر جارية ووجود الجواري، ونشاط حركة الغناء والتلذذ بشرب الخمر هو الذي أدى إلى اختلاف الغزل.

د/الوصف:

إن شعر الوصف في العصر العباسي تطور تطورا كبيرا واختلف عن الوصف الجاهلي والأموي، فأصبح الشاعر العباسي يصف من مظاهر الطبيعة مثل وصف الرياض الذي يعد فرعا من فروع الوصف، ثم ظهرت الزهريات في القرن الثالث التي تعد من أوسع فنون الشعر فلم تبقى زهرة ولا ريحانة إلا أشبعها الشعراء وصوفا وتفننوا في تصويرها ((اتسع الوصف في هذا العصر في الطبيعة في الشعر والنثر فكثر، وصف الرياض بما فيها من ماء وأشجار وأزهار وأثمار، وما يتقلب فيها من الرياح والأمطار والبرد والثلج، كما كثر وصف الحيوان من الأطيار والوحوش، وقد ارتأينا غرضا في وصف الطبيعة يصبح في هذا العصر فنا قائما بذاته هو فن الزهريات، وأشهر ما يشار

[1]- أمين أبو الليل، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، الوراق للنشر والتوزيع،2009، ص85.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إليه هنا روضيات "الصنوبري"، وقصيدة "المتنبي" في شعب بوان تصف الطبيعة بمائها وأثمارها ورياحها وحرها و صفا بارعا))[1].

5/المجون:

لقد انتشر المجون في العصر العباسي نتيجة للو الذي كان منتشرا في المجتمع العباسي ولاسيما الجواري والخمور، وطابع المجون في هذا العصر فرض نوعا جديدا ومختلفا عن سابقيه من حيث المعاني المستخدمة في التشبيه والتمثيل بألفاظ ذميمة ومستقبحة دالة على مساوئ الأخلاق وانحطاطها في عصر متحضر((إن استبحار عمران الدولة بعث كبرائها على الاستكثار من أسباب اللهو، ولاسيما الخمور والجواري والغلمان مع ميلهم إلى سماع الأدب والشعر...، فتولدت طبقة من الشعراء أكثروا من المجون في منظورهم وعرفوا بالشعراء المجان، وإمامهم أبو نواس وقد تهتكوا في مجونهم وتفننوا فيه))[2].

6/ الزهد:

جاء شعر الزهد نتيجة عن الإفراط في الشعر الماجن كنزعة مضادة فالمجتمع العباسي في مجمله لم يكن مجتمعا منحلا بل كانت هناك طبقة عرفوا بالمتعبدين والزاهدين، والوعاظ على مظاهر الترف والانحلال التي كانت موجودة في العصر العباسي، ويعد "أبو العتاهية"من حمل لواء شعر الزهد في العصر العباسي ((الشعر الزهدي كان نتيجة مركب النقص والحرمان الذي مني به بعض الذين لم يبلغوا ما أرادوا من حياة ناعمة، يدلنا ذلك أن "أبا العتاهية" وهو من أشهر من عرف بهذا الشعر في هذه الفترة كان في نشأته ميالا للمزاج واللهو ينظم شعره في الخلاعة والغزل، وسواء كان انقلاب "أبي العتاهية" إلى الزهد عن طواعية واختيار أو عن مركب الحرمان، فإنه يعتبر مبتدع في هذا الغرض الشعري في هذه الفترة، وقد لاقى هذا الفن رواجا عند المتصوفة والمستمسكين بالدين كالفقهاء والمحدثين وأهل الزهد والورع))[3].

---

[1]- عمر فروخ، المرجع السابق، ص410.
[2]- جورجي زيدان، المرجع السابق، ص.ص 74. 75.
[3]- حامد حنفي داود، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، المرجع السابق، ص.ص14. 15.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

7/ شعر الحكمة:

إن شعر الحكمة تأثرت بحركة الترجمة ونجد أن الشعراء العباسين استوعبوا حكم اليونان والفرس وحكم كتاب"كليلة ودمنة" الهندية التي ترجمت إلى الفارسية، ثم نقلها "ابن المقفع" إلى العربية ((شعر الحكمة هو مدى للحياة العباسية المعقدة والحضارة الفارسية التي جاءت إلى الشعر بمعان جديدة لم تكن مألوفة للعرب من قبل هذا، بالإضافة إلى ما استلهم العرب آنئذ من بلاغات اليونان والفرس، فصدر عن ذلك شعر عميق مليء بالحكم والمعاني الدقيقة التي تتطلب من القارئ تفكيرا وروية، وكان "أبو تمام" زعيم هذه الطبقة من الشعراء))[1].

8/ شعر الخمر:

شاعت الخمرة في العصر العباسي وتوسعت مجالسها وكثرت حانتها وزاد الإقبال عليها ((التوسع في وصف الخمر فقد بالغ الشعراء في وصفها وذكر مجالسها، ووصف كل ما يتعلق بها من أكواب و كؤوس عليها صدور ملوك الفرس، وكيف تقدم إلى الندماء في مجالس الشراب، وأوقات اللهو والسقي من الغلمان والقيان والخدم، وما تزين به مجالسها من أزهار ورياحين وورود وكان "أبو نواس" فارس هذه الحلبة))[2].

9/ الشعر التعليمي:

هو الشعر الذي كان جديد بكل معنى الكلمة ((ظهر في العصر العباسي فن جديد هو فن الشعر التعليمي، خصص لنظام مختلف العلوم كالنحو والفقه والمنطق وسائر الفضائل الحميدة والسير النبيلة، بالإضافة إلى وصف بعض الكائنات الحية كالحيوانات والحشرات وسواها))[3]، فالشعر التعليمي وسيلة من وسائل التعليم، ونشأ نتيجة لاتساع الحركة العلمية وازدهار الثقافة العربية ،وقد ذهب احمد عبد الستار الجواري فيما يتعلق بنشأة هذا الفن إلى القول ((قد بدأت صورته الأولى عند الشعراء الذين تصدوا للرد على

---

[1]- حامد حنفي داود، المرجع السابق، ص15.
[2]- المرجع نفسه، ص14.
[3]- محمد عبد العزيز الوافي، حركة التجديد في الشعر العباسي، مطبعة التقدم، القاهرة، 1983، ص126.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بشار مستخدمين في ذلك ما وصل إليه علمهم من المعرفة بالطبيعة والأرض وعناصرها و مكوناتها ونحو ذلك))[1].

10/ الغزل بالمذكر

إن موضوع التغزل بالمذكر ظاهرة شاعت أول ما شاعت عند الفرس، والعرب لم يعرفوا بهذه الظاهرة إلا بعد اختلاطهم بالأمم الأجنبية، ويعد ""أبا نواس"" من أبرز المؤسسين لهذا الاتجاه الخطير والجديد، وموضوع التغزل بالمذكر يصف الغلام بأوصاف المرأة، و يعد هذا الغزل ظاهرة من ظواهر الانحطاط الخلقي في هذا العصر، ((يقول حماد عجرد في احد الأبيات يصف غلاما كان يهواه يدعي بشر:

أخي إن دائي ليس عنده دواؤه ولكن دوائي عند قلب أبي بشـــر))[2]

دوائي ودائي عند من لو رايته يقلب عينيه لا قصرت عند زجري

إن الشعر في العصر العباسي عرف تطورا في فنونه وأغراضه واستعماله في إثارة العصبية والافتخار بالأنساب، وظهور الغزل بالمذكر، والمبالغة في وصف الخمر وتحبيبها، ووصف المجالس والرياض، وعلى الرغم من انتشار المجون واللهو زاد الوعظ والإرشاد والزهد في الدنيا.

(1) - أحمد عبد الستار الجواري: الشعر في بغداد، دار الكشاف، بيروت، 1956، ص255.
(2)- جرجي زيدان، المرجع السابق ، ص125.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2/ النثر

لقد عرف النثر في هذا العصر تطورا كبيرا واتسعت موضوعاته، فقد استطاع الكاتب أن يعبر عما يريد دون أن يستعص عليه معنى من المعاني، وقد استجاب النثر العربي لحاجات الواقع الاجتماعية و السياسية والعقلية والدينية فظهر النثر العلمي والنثر الفلسفي والنثر التاريخي، وتطور النثر أيضا من ناحية الأسلوب ((وكان ذلك إيذانا بتعدد شعب النثر التاريخي على شاكلة ما كان عند الأمم القديمة، وحتى النثر الأدبي الخالص أخذ يتأثر بملكات اللغات الأجنبية، وخاصة اللغة الفارسية على نحو ما هو معروف عن ابن المقفع وترجمته عن هذه اللغة لقصص كليلة ودمنة الهندي الأصل، ونقله الكثير من آداب الفرس الاجتماعية والأخلاقية، ونظمهم في السياسة والحكم))[1].

و من الأغراض التي تطورت في العصر العباسي ما يلي:

أ/ الكتابة الفنية:

لقد حلت الكتابة مع توالي الأيام محل الخطابة، وقد أصبحت الكتابة الفنية في العصر العباسي ذات قواعد وأصول على يد "عبد الحميد الكاتب"، فقد نبع في هذا العصر كبار الكتاب الذين جددوا في أساليب النثر ومعانيه، وقد أصبح في هذا العصر لكل خليفة أو وزير كاتب أو أكثر ((بلغت الكتابة الفنية في هذا العصر من الرقي والسمو ما لم تبلغه في أي عصر من العصور، وذلك لظهور أثار الثقافات الأدبية والفكرية، ولكثرة محفوظات الأدباء من آداب العرب والآداب المترجمة، ويروى أن رجلا سأل ابن المقفع : ما الذي مكنك من البلاغة قال: حفظ كلام الأصلع، يعني به الإمام "علي بن أبي طالب" كرم الله وجهه، وكان تشجيع الخلفاء والوزراء والرؤساء للأدب وللكتاب باعثا على النهوض بالكتابة، داعيا إلى ارتفاع شأنها وسمو منزلتها، ثم كان التنافس القوي بين الأدباء وتسابقهم إلى خدمة الخلفاء والرؤساء حافزا على تجويدها والتأنق في أساليبها))[2].

---

[1]- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، 422،

[2]- أمين أبو الليل، محمد ربيع، المرجع السابق، ص219.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب/المناظرات

لقد عرفت المناظرات تطورا كبيرا من الازدهار فعرفت في العصر العباسي تعدد في الآراء واختلاف في الاتجاهات، فكانت هناك فرق تتناظر فيما بينها، وأشهر هذه الفرق المعتزلة ((المناظرات من أهم الفنون النثرية في العصر العباسي، ومن الفنون الجديدة التي طرأت على النثر العربي الذي ازدهر في القرن الثاني الهجري، ويعزو الكثير من مؤرخي الأدب العربي نمو المناظرات وازدهارها إلى طبقة المتكلمين ، وخاصة المعتزلة لأنهم اتخذوا الجدال والمناظرة من الوسائل التي اعتمدوا عليها في نشر مبادئهم والوصول إلى غايتهم، حتى ارتقت المناظرة إلى حد بعيد، وانتشرت في مجالس الخلفاء والأمراء، والمساجد والمنتديات والأسواق، فبهرت الناس واجتذبت منهم خلق كثير))[1].

ج/ الرسائل الديوانية:

تعد من الفنون النثرية المستحدثة في العصر العباسي ((هذه الرسائل الديوانية فن مستحدث في الأدب العربي، ظهر في الديوان العباسي بتأثير الحضارة الفارسية، وهي أنواع منها رسائل الإنذار التي كان يرسلها الخليفة إلى المخالفين من قادة الجنود، ومنها رسائل الأمان التي كان يكتبها لمن أراد تأمينهم من المخالفين، ورسائل الإصلاح ورسائل المبايعات التي كان يكتبها خلفاء بني العباس بالبيعة لأولادهم من بعدهم، والعهود التي كان يكتبها الخلفاء لمن ينوب عنهم في ولاية الأقاليم، وقد كان أكثر هذه الأنواع من الرسائل الديوانية معروفا في الديوان الفارسي في عصر آل ساسان، وقد ترجمت بعض رسائل الفرس إلى العربية ومنها عهد آردشيير))[2].

د/ الخطب والمواعظ الدينية:

لقد ازدهرت الخطابة الدينية في العصر العباسي ((وسعت من نطاقها وزادت في نشاط رجالها، ودفعتهم إلى الإخلاص والتفاني في الدعوة إلى التزام جانب الدين والخلق، والتمسك بأسس الإسلام ومبادئه الصافية، والتجافي عن متاعي الزائلة والتهالك في طلبها،

---

(1) - أمين أبو الليل، محمد ربيع، المرجع السابق، ص281.
(2)- حامد حنفي داود: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص35.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والترغيب فيما عند الله الترهيب من الموت وما بعد الموت ولعل أبرز العوامل الهامة لظهورها الزندقة وحدتها، وانتشار موجة التحلل والإباحية والمجون، ومما استلزم رد فعل من جانب رجال الدين في قوة هذه الحركات وحدتها وعنفها، يضاف إلى ذلك بعض مظاهر التي كان يتمتع بها العلماء فيما لا يمثل خطرا على السلطة))[1]

إن الشاعر العباسي تميز بالاهتمام باللغة والعناية التامة بالمعاني والألفاظ والأسلوب سواء في الشعر أو النثر ((فالعباسي يعقد من المعاني ويزاوجها فيتداخل الحرف بالحرف واللفظة باللفظة، ويظهر معنا ساطعا بينما يكون هناك معنا آخر مستورا))[2]، كما كانت هناك ((كلمات أجنبية كالفارسية مبثوثة في ثنايا الشعر أو كلمات عبارات وعامية أفلتت من لسان الشاعر، لم يكن ينوي استعمالها أو إسقاط حرف من حروف الكلمة للضرورة الشعرية أو ابتكار ألفاظ رقيقة سهلة وأخرى غير مألوفة، وما إلى ذلك من المحاولات بعضها أفاد حركة تجديد لغة الشعر، وبعضها كان ضارة أكثر من نفعها))[3].

لقد عرف أسلوب الشعر في العصر العباسي تطورا ملحوظا، وهذا بسبب التغير((فقد عرف بدوره تطورا وتجددا ملحوظا بسبب التغير الذي طرأ على أوجه الحياة وخاصة الاجتماعية والفنية منها، وأمام هذه المتطلبات الجديدة إرضاء للذوق العام المتجدد بتجدد الحياة فإن الشعراء العباسيين وخاصة المولدين منهم أمثال أبي العتاهية وبشار بن برد وأبي نواس ومسلم بن المولید وسواهم قد مالوا بأسلوب الشعر نحو البساطة والسهولة، رغم تمسك بعضهم بالأسلوب التقليدي أو بمتطلبات القصيدة التقليدية))[4]

(1) - إبراهيم أبو الخشب: تاريخ الأدب العباسي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فروع الإسكندرية، ص.ص170. 171.
(2) - إيليا الحاوي: فن الوصف وتطور الشعر العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص143.
(3) - مصطفى بيطام: مظاهر المجتمع وملامح التجديد في الشعر العباسي الأول،ص482.
(4) - المرجع نفسه، ص484.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول: الخصومة حول الشعراء

إن المعارك التي شهدتها الساحة الأدبية من أهم الأسس التي قام عليها النقد وتطور وهي المتمثلة في المعركة بين البحتري وأبو تمام، المتنبي وخصومه ((وفي القرن الرابع كانت الخصومة عنيفة بين أنصار البحتري من ناحية، وأبي تمام من ناحية أخرى فلما تقدم هذا القرن ظهرت الخصومة قوية أيضا بين أنصار المتنبي وخصومه، واستفاد النقد من هذه الخصومة فألف الآمدي كتابه "الموازنة بين الطائيين"، وألف الجرجاني "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، ويجانب هذين ظهر كتاب "الأغاني" لأبي فرج الأصفهاني وبعض رسائل أخرى استطاع النقد بها أن يؤسس استقلاله))[1].

ومع هذا كان النقد في العصر العباسي يشترك في مناقشته الشعراء والكتاب والمتكلمون، وتساعد على النهوض به الخصومة التي شاعت بين المحافظين على عمود الشعر ومن أراد التجديد فيه بطرح المقدمات البالية التي تتحدث عن المدن والأطلال، والرسوم والسير في الصحراء، هو التجديد الذي نادى به أبو نواس، وبالعناية بإدخال ألوان المحسنات البديعية، كما كان يفعل مسلم بن الوليد وأبو تمام، قدرات المنازعات حول تفضيل بعض الشعراء على البعض، وكثرت الموازنات بين المتقدمين منهم والمحدثين.

كما دارت الخصومة كذلك حول بعض الشعراء، ترفعهم طائفة من النقاد وتهبطهم طائفة أخرى، وظفر النقد الأدبي من ذلك كله عبادة واسعة من ناحية التعمق في معرفة مظاهر الجمال وأسبابه، واستنباط القواعد التي يكون عليها سبب وضع شاعر في مكان أرفع من شاعر آخر، أو الحكم بان كلام، ما أسمى من كلام.

فلقد حاول هؤلاء أن يضعوا تحديد للمعاني التي يجب على الشعراء تناولها في فنون الشعر المختلفة، كما حاولوا أن يقيدوا النقد بعلم كان حرا طليقا، ويضعوا له الأصول والمقاييس يقول الدكتور إحسان عباس:((لولا ثلاثة أشخاص كانوا قوى دافعة في تتوجيه النظرية الشعرية في نقد القرن الرابع لقدرنا أن يكون حظ بذلك النقد في الاتساع أقل مما أنتج له، ولكن أولئك الأشخاص الثلاثة جعلوا للنقد محورا وجمالا، سواء أكان

[1]- محمد مندور ،النقد المنهجي عند العرب ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ،القاهرة ،1996،ص416

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذلك على الحدود النظرية أو التطبيقية، اضطر النقاد إلى أن يتعمقوا سير ظهور العلاقة بين النظر والتطبيق، فيحققوا للنقد شخصية متميزة بعض التميز))[1].

فالقوى التي يشير إليها الدكتور هي أبو تمام، أرسطو والمتنبي، ويرى أن النقد في القرن الرابع لا يمكنه الخروج على ثلاثة مسائل هي الصراع النقدي حول أبي تمام، والنقد وعلاقته بالثقافة اليونانية، والمقاربة النقدية التي دارت حول المتنبي، وكانت عناية الخلفاء والأمراء بالعلم والأدب غير قاصرة على لون خاص من ألوان الاهتمام والتشجيع تلك اللغة، وأخذ العرب في العصر العباسي يجدون في جمع تراثهم الروحي، وكان من الطبيعي أن ينصرف أول جهدهم المحافظة على لغتهم من المعجمة التي أخذت تتسرب إليها بعد الفتوحات، وعلى سلامة تلك اللغة يتوقف فهمهم لمصادر دينهم وهو أعز ما يملكون، ولذا حرص علماؤهم على تدوين الشعر القديم يتخذونه حجة في تفسير القرآن والحديث، ولم يكن يشغلهم جمال ذلك الشعر قدر ما شغلتهم صلاحيته للاستشهاد، فاتصال الشعر بالدين هو الأكبر الانتصار للقديم والخصومة ظهرت في القرن الثاني بين المحدثين كأبي العتاهية والعباس والأحنف وعند مجئ القرن الثالث، تطورت بعد ذلك إلى المفاضلة بينما نشأت أول الأمر حول شعر "أبي تمام "، وتطورت بعد ذلك إلى المفاضلة بينه وبين معاصريه "البحتري" الذي تتلمذ له في بداية حياته الشعرية، واستمتع كثيرا إلى نصائحه وتوجيهاته، وأفاد من شعره وشاعريته ((واعترف البحتري أكثر من مرة بفضل أبي تمام عليه في ذلك، ومما يؤكد هذه الحقيقة قوله: كنت في حداثتي أروم الشعر، وكنت أرجع فيه إلى طبيعي، ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه، ووجوه اقتضابه حتى قصدت أبا تمام، وانقطعت إليه، واتكلت في تعريفه عليه))[2]، وقوله عندما سأله أحد معاصريه عن رأيه فيما بزعمه الناس من أنه أشعر من أبي تمام:((والله ما ينفعني هذا القول، ولا يضر أبا تمام والله ما أكلت الخبر إلا به، ولوددت أن الأمر كما قالوا ولكني تابع له لائذ به، آخذ

---

[1]- إحسان عباس ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن هجري ،بيروت ،لبنان ،دار الثقافة ،ط1،1971،ص188

[2] - عثمان موافي ،الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم تاريخها وقضاياها ،دار المعرفة ،الجامعية بالإسكندرية ،2011،ص67.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منه، نسمي يركد عند هوائه، وأرضي تنخفض عند سمائه))[1]، وفي الوقت الذي كان فيه البحتري يتحسس طريقة الشعري كان أبو تمام يتربع على كرسي الشعر في عصره، فكان يتمتع بحدة في ذكائه وقوة طبعه، ونهمه الشديد إلى الاطلاع على التراث الشعري القديم والحديث، فكان فنه الشعري عبارة عن مزيج بين العقل والشعور، فلقد زادت شدة الخصومة بين الطرفين أي بين أنصار "البحتري" وأنصار "أبي تمام"، وتزداد حدته بنضوج "البحتري" فنيا وذيوع شعره بين الناس، وخلو كرسي الشعر له بعد وفاة "أبي تمام" وهنا ظهر خصوم لأبي تمام ((فالصولى يرى في خصوم أبي تمام أحد رجلين: رجل جاهل عجز عن فهمه فعابه، ورجل معان ساقط يريد أن يتخذ من تجريحه لأبي تمام سبيلا إلى المجد، فكان الصولى إذا سمع أحد النقاد قد عاب على أبي تمام لفظا أو معنى كان جوابه: ولو عرف هؤلاء ما أنكره الناس على الشعراء الحذاق من القدماء والمحدثين لكثر حتى يقل عندهم ما عابوه على أبي تمام إذا اعتقدوا الإنصاف ونظروا بعينه، ومنزلة عائب أبي تمام وهو رأس في الشعر مبتدئ لمذهب سلكه كل محسن بعده، فلم يبلغ فيه حتى قيل مذهب الطائي، وكل حاذق بعده ينسب إليه ويقتضي أثره منزلة حقيرة يصان عن ذكرها الذم ويرتفع عنها الوهد"[2].

ويرى المؤيدون للبحتري في نهجه الشعري ميلا إلى المحافظة على الأصول الفنية للشعر العربي القديم، وعلى العكس من نهج أبي تمام الذي يضطره كثيرا إلى الخروج على هذه الأصول، فكانوا المؤيدين للبحتري يفضلون فنه، وعلى هذا الأساس أصبحت تثار مناقشات نقدية كثيرة حول شعر هذين الشاعرين يقوم من خلالها شعر كل منهما تقويما فنيا أصيلا، ثم بدأ النقاد يتبارون في التأليف حول هذه الخصومة ((فكتب ابن المعتز رسالة في محاسن أبي تمام ومساوئه، يكتب ابن عمار عن أخطاء أبي تمام))[3]، وغيرهما من المؤلفات التي شملت عناصر هذه الخصومة والمتأمل جيدا في حقيقة هذه الخصومة، ويتضح أنها ليست خصومة بين الشاعرين في حد ذاتهما، وإنما عي خصومة بين مذهبين في الشعر يمثل أحدهما أبو تمام ويمثل البحتري المذهب الأخر.

---

[1]- عثمان موافي، المرجع السابق ،ص73.
[2]- محمد منذر، المرجع السابق، ص94.
[3]- عثمان موافي ،المرجع السابق ،ص70.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والخصومة بين أنصار القديم وأنصار الحديث لم تحتدم إذا إلا حول أبي تمام والقصد من ذلك الخصومة الفنية، وهي التي أثارت حركة النقد في القرن الرابع، وأما تعصب اللغويين للشعر الجاهلي، وعدم أخذهم بغيره فهذه مسألة لم تكن تقوم على النقد الأدبي، إذ من الواضح أن رجلا كأبي عمرو بن العلاء لم يكن يفضل الشعر الجاهلي لأسباب فنية من صدق إحساس أو وجود عبارة أو غير ذلك مما يعنينا الآن، وإنما لمجرد سبقه كما يقول ابن قتيبة:((كان أبو العلاء يقول لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته))[1]، والمحدث في قوله هذا هو شعر الفرزدق وجدير وأمثالهما، كما يقول:((لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهلية ما قدمت عليه أحد))[2]، ويقول ابن رشيق:((هذا مذهب أبي عمرو وأصحابه كالأصمعي وابن الأعرابي، أعني كل واحد منهم يذهب في أهل عصره هذا المذهب ويقدم من قبلهم، وليس ذلك بشيء إلا لحاجاتهم في الشعر إلى الشاهد، وقله ثقتهم بما يأتي به المولدون، ثم صارت لحاجة))[3]، وهم يروون عن ابن الأعرابي وقد أنشد شعرا لأبي تمام: ((إن كان هذا شعرا فما قالته العرب باطل))[4]، وكما نطرح التعصب للقديم كسبب لتلك الخصومة الفنية، كذلك الواجب أن نهمل ما يرويه الصولى من أن:((قوما قد ادَعوا على أبي تمام الكفر بل حققوه، وجعلوا ذلك سببا للطعن على شعره وتقبيح حسنه))[5].

فهناك من كان يؤيد الفريق الأول أي القديم، وهناك من كان يؤيد الفريق الثاني القديم وذلك تبعا لاختلاف أذواقهم الشعرية ومناحيهم الفنية والفكرية، فبعضهم كان يستحب في الشعر حلاوة اللفظ وصحة التعبير ووضوح المعنى، بينما كان يستحب آخرون دقة المعاني وغموضها، وقد كان الفريق الأول يجد ما ينشده في شعر البحتري، بينما كان الفريق الثاني يجد بغيته في شعر أبي تمام يقول الآمدي:((وذلك لمن فضل البحتري، ونسبه إلى حلاوة اللفظ وحسن التخلص، ووضع الكلام في مواضعه، وصحة

---

(1)- ابن قتيبة ،الشعر والشعراء ،تحقيق احمد شاكر ،ط2،دار المعارف ،القاهرة ،1966،ص225.
(2)- محمد منذور، المرجع السابق،ص80.
(3)- المرجع نفسه، ص80.
(4)- الصولي ،أبو بكر ،محمد بن يحي ،أخبار أبي تمام ،تحقيق خليل محمود عساكر ومحمد عبده ،عزام ونظير الإسلام الهندي، القاهرة، ص244.
(5)- المرجع نفسه ،ص81.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العبارة، وقرب المآني، وانكشاف المعاني، وهم الكتاب والأعراب والشعراء المطبعون وأهل البلاغة"[1]، وهناك من فضل ((أبى تمام ونسبة إلى غموض المعاني ودقتها، وكثرة ما يورده مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج، وهؤلاء هم أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة، ومن يميل إلى التدقيق وفلسفة الكلام))[2].

((وبعد فإن هذه الخصومة لم تله _النقاد_ لغويين ومحدثين من تعرف خصائص الشعر الجديد، وما يتفرد به عن القديم، وما كان تعصب اللغويين للقدماء بمانعهم من أن يخضعوا للمحدثين يساكنونهم في البصرة والكوفة أو يلقونهم في بغداد ،وما كان المحدثين بتاسيس أن في أشعارهم عناصر جديدة وأصولا جديدة، وأنهم يختلفون في تطبيق هذه الأصول، وكذلك لم يعد شعر المحدثين أبحاثا خاصة تحلله مبنى ومعنى وطريقة، وتوازن بين رجاله، وتتعرف ما لهم من فنون ومذاهب وطبائع وقرائح، فالإسعاف والإغراق والإحالة وعدم استواء النفس والإكثار من البديع والزندقة"[3]، وكل هذه الأمور لحظها النقاد في أشعار المحدثين.

وكذلك ينتهي الأمر بالنقد إلى أن يخوض في شعرين بعد أن كان يخوض في شعر واحد، إلى أن يقبل النقاد عليهما بالتحليل والموازنة إلى أن توجد فيه نعوت ومصطلحات لم تكن من قبل، وينتهي الأمر بالنقد إلى أن يخوض في مذهبين فنيين بعد أن كان يخوض في مذهب واحد، ولقد نقد اللغويين الشعر والشعراء بالخصائص التالية:((أنهم من أنصار القدماء كما كان أسلافهم من قبل يؤثرون الشعر القديم، ويعدونه المثل الأعلى للشعر العربي، فإن آثروا محدثا على محدث فلابد أن يكون من يؤثرونه جاريا على مذهب القدماء في جملته كالبحتري، ويمضي القرن الثاني وتنقضي الخصومة المحدثين بانقراض القدماء، ولكن تظل بين المحدثين بعضهم بعض تظل بين الذين يؤثرون القديم وبين الذين يؤثرون الجديد، ويمعن المحدوث في التجديد ويمعن النقاد في الخصومة، ويتعصب فريق لأحد المذهبين ويتعصب فريق لأحد المذهبين، ويتعصب فريق للمذهب اللآخر، وينصر

---

[1]- الآمدي ،أبو القاسم الحسن بن بشر ،الموازنة بين الشعر أبي تمام والبحتري، تح: السيد أحمد ضفر، دار المعارف مصر، ط2، 1972،ص71.

[2]- عثمان موافي ،المرجع السابق ،ص72.

[3] طه أحمد،تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1971،ص105

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قوم القدماء وينصر قوم المحدثين، ويسلك آخرون طريقا وسطا يدافعون عن الجميع ويعتذرون عن الجميع، ويضفون الجيد والرديء لهؤلاء وهؤلاء، وسترى في كلام على النقد الأدبي عند المحدثين أن تلك الخصومة أهل من أهواله، وأن الوقوف على أسرارها ومراميها ورجالها ضروري في معرفته، ضروري في تتبع خطواته ضروري في فهم الكتب التي ألفت فيه))[1].

[1]- طه أحمد، المرجع السابق، ص120.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني: الموازنة في العصر العباسي

تطلق الموازنة في الاصطلاح النقدي على:((المفاضلة بين شاعرين أو كاتبين أو أديبين أو أكثر للوصول إلى حكم نقدي))[1]، والموازنة ما هي إلا عملية مقارنة بين عنصرين متقاربين في الخصائص العامة، كالمقارنة بين معنيين أو أسلوبين في غرض شعري معين، وقد عرفت بمسميات مختلفة منها:((المفاضلة، المقارنة والمقايسة، وجمعيها يؤدي المعنى نفسه))[2]، نشأت الموازنات الأدبية بنشوء النقد نفسه، ونمت بنموه، وتطورت فكانت مترافقة معه منذ بداياته الأولى، واستمرت واحدة من أبرز أدواته ووسائله في تناول النصوص الأدبية، والبحث فيها ودراستها عبر توالي القرون، فالموازنات الأدبية في بداياتها الأولى، كانت تتسم بمجموعة من الطوابع العامة التي أخذت تظهر فيما بعد على أيدي نقاد العربية، عندما استوى النقد واشتد عوده، فهي موازنات عامة وذوقية وغير معللة، تعبر عن استحسان الناقد الأدبي لهلل المنقود ، وتعكس انطباعه العام والذاتي، والذي تتجلى فيه ميوله وأهواؤه، دون أن يكون هناك درس للنص المنقود، وتحليل له ومن ثم إطلاق الحكم النقدي المناسب عليه، ويبدو أنه كانت لهذا الأمر مسوغات كثيرة وأسباب عديدة، منها إن النقد كان ما يزال في بداياته الأولى، وهذا يعني أن تقعيد القواعد وسن المناهج لم يكن قد وجد بعد، لأن ذلك يحتاج إلى تراكم معرفي، ونضج عقلي، وهذا لا يتوفر عادة للأشياء في بداياتها، بل لابد من أن يمر زمن حتى يتحقق ذلك، ومنها أن الشعر كان ينقل مشافهة، ويتداول بين الناس رواية، ولم يكن للكتابة نصيب في ذلك إلا قليلا، ومن هنا فإن هذا:((الاتجاه الشفوي لا يمكن من الفحص والتأمل وإن سمح بقسط من التذوق والتأثر))[3]، وهذا يعني إننا لن نتوقع ظهر نقد منظم، وبالتالي موازنات منظمة، إلا بعد أن يظهر التأليف المنظم الذي يتيح للناقد فرصا أفضل من تدقيق النظر، والبحث والدرس والتأمل، ومن تم إصدار الأحكام النقدية المطلة، يجب أن نشير إلى أمر هام وهو أن هذه الموازنات النقدية التي كان عمادها الذوق

---

(1) مطلوب أحمد ،معجم النقد العربي القديم ،دار الشؤون الثقافية العامة بغداد،ط1، 1989، ج2، ص373

(2) نوح احمد عبكل ،المصطلح النقدي والبلاغة عند الآمدي ،دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1، 2010، ص125.

(3)-عباس إحسان، المرجع السابق ،ص14.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والتأثير، وإطلاق الأحكام الانطباعية العامة لم تتوقف بظهور التأليف المنظم وشيوع الكتابة وانتشارها، بل إنها بقيت موجودة ومستمرة إلى جانب ظهور الموازنات المعللة المستندة إلى تحليل النصوص ودراستها بأناة وروية.

وفي حقيقة الأمر أن الموازنات الفردية المتسمة بطابع الفردية كثيرة ومتناثرة في كتب الأدب والنقد، ومن الأمثلة المشهورة قصة أم جندب وموازنتها بين شعر زوجها امرؤ القيس وشعر علقمة الفحل ينازع امرؤ القيس الشعر، فقال كل واحد منهما لصاحبه أنا أشعر منك، فقال علقمة قد حكمت امرأتك أم جندب بيني وبينك، فقال: قد رضيت ، فقالت أم جندب: قولا شعرا تصفان فيه الخيل على روي واحد وقافية واحدة ،

فقال امرؤ القيس:

خليلي مر بي على أم جندب لنقض حاجات الفؤاد المعذب

وقال علقمة في قصيدته أتى أولها:

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

ثم أنشدها جميعا :فقالت لامرئ القيس :علقمة اشعر منك ،فقال وكيف؟

قالت لأنك قلت:

فالسوط الهرب وللساق درة وللزجر منه وقع أخرج مهذب

فجهدت فرسك بسوطك، ومريته بساقك، وقال علقمة:

فأدركهن ثانيــا من عنا به يمر كمر الرائح المتحــلب

فأدرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه، لم يضربه بسوط ولا مراه بساق، ولا زجره، قال: ما هو بأشعر مني ولكنك له وامق، فطلقها فخلف عليها علقمة، فسمي بذلك الفحل))[1].

وقد أشار النقاد إلى المثل هذه الموازنات البسيطة دون أن يعطونها اهتماما يذكر، فقد أورد ابن قتيبة جملة من آراء الشعراء منها رأي جرير بشعر ذي الرمة، إذ قال: ((أبصار غزلان، وفقط عروس، وقد علل ابن كتيبة ذلك بشعر ذي الرمة فقال: فهذا ذو الرمة أحسن الناس تشبيها، وأجودهم تشبيها وأوصفهم للرمل وهاجرة وفلاة وماء

[1]- ينظر،ابن قتيبة،الشعر والشعراء تحقيق أحمد شاكر ،دار الحديث ،القاهرة ،د/ط، 2003،ج2، ص212،451

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقراد وحية، فإذا صار إلى المديح والهجاء خانه الطبع، وذاك أخره عن الفحول، فقالوا في شعره))[1] .

ويورد إبن سلام مثل هذه الموازنات منها ذكره الموازنة بين شعر الفرزدق وشعر جرير بقولهم:((الفرزدق ينحت من صخر، وجرير يغرف من بحر))[2]، وقد يكون المقصود أن الفرزدق يصعب قول الشعر، فيحتاج إلى أن يكد نفسه كمن ينحت من الصخر، بينما يسهل قول الشعر على جرير وينالـه عفوا كمن يغرف من بحر))[3].

ولعل مما يدخل في إطار نشأة الموازنات التي سبقت ظهور موازنة الآمدي ما نجده من استخدامهم لصيغة اسم التفضيل (أفعل) يريدون بها حكما نقديا عاما يشمل شعر الشاعر كله أو بعضه، فيفضلون شاعرا ما على غيره من الشعراء فيقولون: أشعر الناس أو أشعر العرب "وقد يفضلون بيتا شعريا في غرض شعري على سواه، فيقولون "أمدح بيت أو أهجا بيت أرثى بيت ونحو ذلك، وقد ينظرون إلى التشبيه فيه فيقررون أي التشبيهات أحسن، وقد يصل بهم الأمر إلى عقد الموازنات بين أنصاف الأبيات، فيتحدثون عن أي نصف بيت أحكم أو أوجز وما إلى ذلك.

ومن ذلك ما أورده ابن قتيبة أنه: ((قيل لعمرو بن معاذ وكان بصيرا بالشعر: من أشعر الناس؟ فقال: أومن، قيل ثم من قال: أبو ذؤيب[4]، وقد أشار ابن سلام الجمحي بمثل هذه الموازنات الفردية العامة، حين سأل أحدهم الفرزدق عن أشعر الناس فقال: ذو القروح يعني امرؤ القيس، قال _يعني السائل _ حين يقول ماذا ؟ قال: حين يقول:

وقاهم جدهم ببني أبيهم بالأشقين مـا كان العقـاب

وافلتهن علباء جريضا ولو أدركنه صفر الوطـاب[5]

---

[1]- ابن قتيبة، المرجع السابق،ص95

[2]- الجمجي ،محمد بن سلام ،طبقات فحول الشعراء ،تحقيق محمود شاكر ،دار المدني ،جدة ،(دط)، (دت)، ص474،415.

[3]- بنظر الجرجاني ،عبد القادر ،دلائل الإعجاز ،تحقيق محمود محمد شاكر ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط5، 2004،ص566

[4]- ابن قتيبة ،المرجع السابق ،ص198

[5] -ينظر،الجمحي محمد بن سلاح ،المرجع السابق ،ص52. 53.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أشار بعض الدارسين إلى أن المناظرات الأدبية قد مهدت لظهور الموازنة، فكانت ((تتطور خلال العصور وتتخذ أسماء ومصطلحات متعددة مثل المفاخرة والمناقصة إلى أن استقرت في فن الموازنة "[1].

فظهور الموازنات وبدايتها إذا كان كما فضله، ثم طبقات تقوم على مقاييس فنية أو وفقا لأهواء وعصبيات قبلية غير أن هذه الطائفة من الموازنات تشترك جميعها في إنهاء موازنات عامة غير مطلة، تعتمد على ذوق الناقد أكثر من اعتمادها على الأسس الفنية والنقدية، كما أنها تستمد عناصرها من البيئة المحيطة بالناقد، وتعبر تعبيرا صادقا عن الموازنات الأدبية في أطوار نشأتها الفنية الأولى، كما أن فيها:((مقتضية غير مفصلة ولا مصادرة عن مناهج مستقيمة))[2].

وقبل أن تترسخ فكرة الموازنة على يدي الآمدي بصورة واضحة ألفت بعض الكتب التي يمكن أن تعد برأيي بمثابة التمهيد لكتاب الموازنة ((ولعل أهمها الكتب التي ألفها أبو بكر الصولي في "أخبار أبي تمام" و"أخبار البحتري"، وعلى الرغم من أن الكتابين منفصلان إلا أنهما اشتملا على فصول في الموازنة بين الشاعرين، إذ بدأ بذكر ما يعاب على الشاعرين، ثم تناول ما جاء في فضلهما، إلا أن هذين الكتابان لم يظهرا فن الموازنة بصورة جلية))[3].

((وتحدث الصولي عن أبي تمام وفضله في كتابه الآخر "أخبار البحتري" الذي جمع فيه ما يتصل بالبحتري كما فعل بأخبار أبي تمام، وأسلوبه في هذا الكتاب يكشف عن تعصبه لأبي تمام ولكنه يخفي هذا التعصب بالنقل عن البحتري))[4]، من ذلك قوله في أبي تمام:((جيده خير من جيدي، ورديء خير من رديئه))[5]، وقال الصولي:((وقد صدق

---

(1)- عبد الرحمن ،محمد فوزي،مصطفى الموازنة بيئتها ومناهجها في النقد الأدبي ،دار القطري بن الفجاءة ،قطر ،د/ط، 1983 ،ص58

(2)- مندور محمد، المرجع السابق ،ص343

(3)- نوح أحمد عبكل ،المرجع السابق ،ص129

(4)- أحمد مطلوب ،اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة ،الناشر وكالة المطبوعات ،الكويت ،ط1، بيروت، 1973،ص208

(5)- مندور محمد ،المرجع السابق ،ص3

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البحتري في هذا جيد أبي تمام لا ينغلق به أحد من أهل زمانه، وإنما يختل في بعض قصائده لفظه لا معناه، والبحتري لا يختل في لفظ ولا معنى إلا اختلالا قريبا))[1]

ووصولا إلى الآمدي نضجت الموازنة فهو يعد رائد هذا المصطلح والمؤسس الحقيقي له، فالموازنات منذ وجدت حتى الآمدي موازنته وكأنه موازنات جزئية غالبا ما تقام بين بيت وآخر، أو بين قصيدة وأخرى، أما الموازنة بين الشاعرين في شعرهما واستقصاء كل ما يحصل به من جهود وإساءة، ومقارنته بأشعار غيرهما فذلك لم يكن إلا عند الآمدي الذي لم يسبقه أحد في ذلك الأمر))[2]، والموازنة عند الآمدي هي أهم ركن قام عليه كتابه، أما طريقته في الموازنة قد بنيت على أساس أولي قبل البدء بالموازنة، وهذا الأساس عبارة عن استقراء لأخطاء ومحاسن الشاعرين مع الاهتمام بالأخطاء والأغلاط والسرقات الواقعة في شعرهما، يقول الآمدي :"وأنا ابتدى بذكر مساوئ هذين الشاعرين لأختم محاسنهما ،واذكر طرقا من سرقات أبي تمام وإحالته وغلطه وساقط شعره، ومساوئ، البحتري في اخذ ما أخذه من معاني أبي تمام وغير ذلك ففي غلطة في بعض معانيه"[3].ويضيف الآمدي محددا منهجه في الموازنة ((ثم أوازن من شعر يهما بين قصيدة وقصيدة إذا اتفقنا في الوزن والقافية وإعراب القافية، ثم بين معنى ومعنى، فان محاسنهما تظهر في تضاعيف ذلك وتنكشف ...))[4]، وقد حلل داود سلوم موازنة الآمدي قائلا:((ثم نظر إلى القصيدة النظرة البدوية التقليدية من حيث الشكل والمضمون والبناء وقد قسم القصيدة إلى ثلاثة أقسام كبرى وهي :الافتتاح، والخروج والمدح، وهو موازنته أو ما طبع منها لا يوازن إلا بين قصائد المدح فقط، ويمكن أن نعتبر أن موقفه من الافتتاح والخروج في قصيدة الرثاء هو نفس موقفه في قصيدة المدح))[5].

---

(1)- الصولي أبو بكر محمد بن يحيا،أخبار البحتري ،تحقيق الدكتور صالح الأشتر،ط2، دمشق،1964 ،ص57

(2)- ينظر، الموني قاسم ،الموازنة بين أبي تمام والبحتري الآمدي ،تحليل ودراسة ،دار النشر المغربية ،المغرب ،د/ط، 1985، ص73

(3)- أحمد مطلوب المرجع السابق ،ص215

(4)- الآمدي،الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري تحقيق السيد احمد ضفر دار المعارف ،مصر ،ط2 ،ج 1،1972 ،ص57

(5)- داود سلوم ،مقالات في تاريخ النقد العربي ،دار الرشيد ،العراق ،د/ط، 1981،ص238

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم يبدأ الآمدي بموازنته بين معنى ومعنى، كما يقول:((وأنا ابتدئ بإذن الله من ذلك بما افتتحنا به القول : من ذكر الوقوف على الديار والآثار ووصف الدمن والأطلال، والسلام عليهما وتعفيه الدهور والأزمان والرياح والأمطار إياها، والدعاء بالسقا لها والبكاء فيها، وذكر استعجامها عن جواب سائلها، وما يخلف قاطنيها الذين كانوا حلولا من الوحش، وفي تعنيف الأصحاب ولومهم على الوقف عليها، ونحو هذا ما يتصل من أوصافها ونعوتها ، وأقدم من ذلك ذكرا ابتداءات قصائدهما في هذه المعاني...)).[1]

ولقد أورد الآمدي عدة أمثلة لتلك المعاني من خلال موضوع البكاء على الديار، حيث أورد لأبي تمام خمسة أبيات، ففي البيت الأول يقول أبي تمام :

علـــى مثلهـــا من أربع وملاعب أذيلت مصونـــات الدموع السواكب[2]

فيقول الآمدي معلقا عليه: قد أنكر بعضهم قولهم :"مصونات الدموع السواكب "، وقال: كيف يكون من السواكب ما هو مصون؟، وإنما أراد أبو تمام أذيلت مصونات الدموع التي هي الآن سواكب، ولفظه يحتمل ما أراده، والبيت جيد لفظا معنى ونظما))[3].

وأما البيت الثاني :

أمـــا الرسوم فقد اذكرن ما سلفا فـــــلا تكفن من شأنيك أو يكفـــا

قال عنه الآمدي هذا بيت حسن)) [4].

وأما البيتان الثالث والرابع، فقالا الآمدي فيهما :((بأنهما ابتداءان جيدان وهما:

أزعمت أن الربع ليس يتيـــــــم والدمع في دمن عفت لا يسجـــــم

قرى دارهم منى الدموع الشوافك وان عاد صبحي بعدهم وهو حـالك

وأما البيت الخامس:

تجرع قد أقفر الجرع الفـــــرد ودع حسى عين يحتلب ماءه الوجد

---

[1]- الآمدي الموازنة ،المرجع السابق ،ص429

[2]- المرجع نفسه ،ص451

[3]- نوح احمد عكبل،ص131

[4]- المرجع نفسه ،ص131

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقد فصل القول في بعض مفرداته بقوله الجرع والأجرع والجرعاء: أرض ذات رمل وحجارة مختلطة، وهي أرض خشنة، وقد قيل رملة سهلة الحسى: ماء المطر يغيض في الرمل شيئا قليلا فيصل إلى الصلابة، فيقف فيحفر عنه ويشرب وجمعه أحساء))[1].

ثم انتقل الآمدي للبحتري، فأورد له تسعة أبيات جاء في الأول:

من لاح برق أو بـــدا طلل قفر جـرى مستهل لأبكـــى ولا نزر

وعلق عليه بقوله: وهذا بيت حسبك به جودة وحسنا وبراعة وفصاحة.

وقال في البيت الثاني:

لها منزل بيت الدخول فتوضح متى تـره عين المينم تسفـح

وهذا مثل قول امرئ القيس[2]:"بين الدخول فحومل"،وهذا أيضا بيت جيد وليس كالأول))

أما البيت الثالث:

أفي كل دار عيــن ترقـــــرق وقلب على طول التذكر يخفق

قال فيه: وهذا أيضا غاية في جودته وبراعته وكثرة مائه))[3].

ثم يعود ويعلق على البيت الثالث ومعه البيتين الرابع والخامس:

ألمـــا يكف في طلــى زرود بكاؤك دارس الدمــن الهمـــود

أعن سفه يوم الأبيرق أم حلم وقوف بربع أو بكاء على رسم

يقول هذه الأبيات الثلاثة كأنه منكر فيها على نفسه البكاء، وقد أحسن فيما اعتمد على ذلك وأجاد، وهو ضد ما ذهب إليه أبو تمام في أبياته))[4].

أما البيت السادس:

وقوفك في أطلالهم وسؤالها يريك غروب الدمع كيف انهمالها

فعلق عليه بأنه بيت حسن جدا))[5].

---

(1)- نوح أحمد ،عبكل ،المرجع السابق ،132

(2)- الآمدي ،الموازنة ،المرجع السابق ،452

(3)- أحمد الشايب،أصول النقد الأدبي ،مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمد وأولادها ،القاهرة ،ط1 ، 1994، ص294-304

(4)- الآمدي،الموازنة ،المرجع السابق ،ص453

(5)- نوح أحمد عبكل ،المرجع السابق ،ص133

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم يورد الأبيات السابع والثامن والتاسع:

عند العقيق فمـــا ثـــــلات ديـــــاره شجن يزيد الصب في استعباره

يأبى الخلي بكـــاء المنـــزل الخالـــي والنوح في دمن أقوت وأطلال

وسلـــوا أبكاء في الـــدار بعـــد الـــدار بزينـــب عـــن نـــــــوار))[1]

ثم يختم الآمدي، هذا الموضوع بقوله:"وهذا من البحتري تصرف في البكاء على الديار حسن ومعان فيه مختلفة عجيبة، كلها جيد نادر، وأبو تمام لزم طريقة واحدة لم يتجاوزها[2].

ثم يخرج هذا الناقد بعد هذه الموازنة لمعاني أبيات الشاعرين في موضوع (البكاء على الديار) بنتيجة مفادها قوله :"والبحتري في هذا الباب أشعر))[3]، ومن خلال ذلك يمكن القول أن موازنة الآمدي طريقة جديدة وفريدة في النقد الأدبي العربي استطاع من خلالها أن يرقى بالنقد إلى جانب المنهج التطبيقي الذي افتقره في ذلك الوقت، فحدد أركانه هذا المصطلح ووضع مقاييسه النقدية في هذا السياق، وما يميز موازنته أيضا أنه لم يقصرها على أبي تمام والبحتري كما يظن بعض الدارسين، بل أحاط بكل معنى عرض له عند الشعراء المختلفين، فإذا تكلم عن التسليم على الديار مثلا لم يورد ما قاله الشاعران فحسب، وإنما يورد ما قاله غيرهما .

ويقارن بين الجميع، حتى لتعتبر موازنته موسوعة في المعاني الشعرية التي تناولها شعراء العرب في العصور كافة كما أنه لم يقف فيها عند مجرد المفاضلة بين الشاعرين، بل يتعداها إلى إيضاح خصائص كل منهما وما انفرد به دون صاحبه أو دون غيره من الشعراء، فموازنته إذا ((منهجية من ناحيتها المختلفتين :ناحية المفاضلة وناحية استنباط الخصائص، والمشاهد في تاريخ النقد العربي أنها ظلت الوحيدة من نوعها، إذ أن المؤلفين اللاحقين قد اكتفوا إما أن ينقلوا إلينا آراء السابقين في المفاضلة بين الشعراء، وهذا ما نجده في "العمدة" لابن رشيق، وإما أن يأتوا بموازنة وصفية عامة كتلك التي

---

(1)- الآمدي،المرجع السابق ،ص453

(2)- المرجع نفسه، ص454

(3)- نوح أحمد عبكل ،ص133

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يوردها ابن الأثير عندما يوازن بين أبي تمام والمتنبي والبحتري، وإما أن يضعوا مقاييس للحكم على جودة الشعر ورداءته كما يفعل عبد القاهر الجرجاني "[1].

[1]- مندور،محمد، المرجع السابق،ص356

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث: قضية اللفظ والمعنى

إن قضية اللفظ والمعنى من الموضوعات التي كثر الحديث عنها مند القديم، وقد بدأت من سوق "عكاظ" باعتبارها مكانا يلتقي فيه الشعراء، ولكن أول من أثار هذه القضية بين النقاد هو"الجاحظ" حيث اتسعت آفاقها إلى أن وصلت إلى حد النزاع والخلاف الفكري، وهذا النزاع أدى إلى انقسام النقاد إلى ثلاثة أقسام:قسم اهتم بهما أي باللفظ والمعنى على حد سواء واعتبرهما بمثابة الروح للجسد، وقد لخص"ابن رشيق ذلك في قوله:((...ثم للناس فيما بعد آراء ومذاهب، فمنهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله غايته ووكده، ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته، ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ و قبحه وخشونته...وأكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى"[1]،

((إن للمعاني ألفاظا تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها، فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعض، وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه، وكم معرض حسن قد ابتذل على معنى قبيح ألبسه، وكم من صارم غضب قد انقضاه من وددت لو أنه انتضاه، فهزه ثم لم يضرب به، وكم من جوهرة نفيسة قد شينت بقرنية لها بعيدة منها، فأفردت عن أخواتها المشكلات لها، وكم من زائف ويهرج قد نفقا على نقادهما من جيد نافق قد يهرج عند البصير بنقد فنفاه سهوا)[2] ، وفي هدا القول يقصد به يجب الموافقة بين اللفظ والمعنى حتى يكون الشعر جيدا حسنا، وللفظ وللمعنى أهمية بالغة فلقد ارتبطا بكثير من العلوم والمجالات المعرفية، ولم تقتصر دراستهما في مجال اللغة ارتبطا بل تعدا إلى ذلك بل أكثر ميادين العلوم والمجالات المعرفية اهتمت بهده المسألة، فقضية اللفظ والمعنى شغلت تفكير اللغويين والنحاة، وشغلت الفقهاء والمتكلمين، كما اهتم بها البلاغيين والمشتغلين بالنقد، ونقد الشعر والنثر أمثال: "الجاحظ" و"ابن قتيبة" في القرن الثالث هجري، "ابن طباطبا العلوي" و" قدامة

---

[1]- شريف راغب علاونة،قضايا النقد الأدبي والبلاغة في كتاب عيار الشعر، دار المناهج للنشر والتوزيع،ط1، عمان،203،ص52.

[2]- ابن طباطبا،محمد بن احمد العلوي،عيار الشعر،تحقيق الدكتور زين طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، القاهرة، 1006، ص127.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بن جعفر" في القرن الرابع هجري، وفي النصف الثاني من القرن الخامس يحول"عبد القادر الجرجاني"النقاش الدائر حول اللفظ والمعنى إلى مصطلح جديد يدور هو النظم.

قضية اللفظ عند الجاحظ،يعد من أوائل أدباء العرب الدين بحثوا في اللفظ والمعنى من زوايا متعددة، فهو نادى بمذهب الصناعة والافتتان في الصناعة، فقد كان حريصا على قيمة اللفظ أكثر من المعنى وأعطاه أهمية بالغة، وقد يعود سبب ذلك أنه قد تأثر بالفكر الاعتزالي((وأنا قد سمعت عمرو وقد بلغ من استجابته لهذين البيتين، ونحن في المسجد يوم الجمعة، وأن كلف رجلا حتى أصفر دواة وقرطاسا حتى كتبها له، و أنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لا يقول شعرا أبدا، ولا أن أبخل في بعض القليل لزعمت أن ابنه أشهر منه وهما قوله:

لتحسين المـوت موت ليلـى وإنما الموت موت الرجل

كلها موت،ولكن ذا طابـــع أفضع ذاك لذل الســـؤال

وذهب الشيخ إلى المعاني، والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيير اللفظ، وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير)[1]، فالجاحظ أعطى أهمية للجانب الشكلي في حسن الكلام، أي أنه قرر الأفضلية للشكل لا المعنى معتمدا الفكرة القائلة(القرآن معجز بلفظه لا معناه)[2]، وفي هذا المعنى اعتبر أن المعاني غير منتهية، وأن كل إنسان لديه هذه الخاصية أي متوفرة عنده، ويبقى الشأن فهو اختيار الألفاظ، ((إن اللفظ المتوسط بين المبتذل والحواشي هو أجود أنواع اللفظ))[3]، ويقول أيضا ((كما أن يكون اللفظ عاميا وساقطا سوقيا، فكذالك لا ينبغي لأن يكون أعرابيا وحشيا، إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا، فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي))[4]، والجاحظ في حقيقة الأمر إنه يدافع عن اللفظ ويجعله أساس الأعمال الأدبية، فهو لم يهمل المعاني، بل رأى أنها تحل

---

(1)- الجاحظ،البيان والتبيين،ج4،ص 148

(2)- ناصر حاني،دراسات في النقد و الشعر،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،لبنان/ص 14

(3) - ربي عبد القادر الرباعي،المعنى الشعري و جماليات التلقي،دار جرير للنشر و التوزيع ،ط2006،1م،ص133

(4)- الجاحظ أبو عثمان،البيان و التبيين،ص3

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من الألفاظ محل الروح من البدن، اعتبر أن اللفظ هو الذي يجعل المعنى رقيقا جميلا ومؤثرا فهو يقول:((المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم والمختلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم مستورة خفية، بعيدة وحشية، محجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه، والمعاون له على ما يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره، وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها وأخبارهم لها، وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها)[1]،إن التعقيد في الألفاظ توصل القارئ إلى التعب، كما توصله إلى مراجعة القواميس من أجل الوصول إلى المعنى المقصود، فالجاحظ يكره هذا التعقيد فهو يرى أن المعاني تتفاوت عند البعض دون البعض الآخر وهذا عن طريق حسن الألفاظ وصحة صياغتها.

فالجاحظ كان حريصا على اللفظ وكان أيضا حريصا على ثنائية اللفظ والمعنى، فعنده يرى أنه يجب المزاوجة بين المعنى الشريف واللفظ البليغ، يقول:((وأحسن الكلام ما كان قليله يغني عن كثيرة، ومعناه في ظاهر لفظه، فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا عن التكلف، صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة)[2].

والجاحظ أصر أن يكون هناك تلاؤم بين الألفاظ والمعنى، وهذه الملائمة تكون تتناول ثلاثة أنحاء:

الناحية الأولى: تكون الألفاظ على أقدار المعاني لا تزيد عنها ولا تنقص.

الناحية الثانية: تكون الألفاظ موافقة للمعاني من حيث الدلالة.

الناحية الثالثة: أن تنسجم الألفاظ مع الموضوع أو المقام[3]

((ولكل قوم ألفاظ حضيت عندهم، وكذلك كل بليغ في الأرض وصاحب كلام موزون، فلا بد أن يكون قد لهج وألف ألفاظا بأعيانها ليديرها في كلامه، وإن كان واسع العلم غزير المعاني كثير اللفظ)[4]، وهنا الجاحظ يهتدي إلى حقيقة وهي أن لكل فن من القول، ولكل

---

[1]- أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين،ج1،ص 60

[2]- محمد زكي العشماوي،قضايا النقد الأدبي بين القديم و الحديث،ص 251

[3]- علي أبو ملحم،المناحي الفلسفية عند الجاحظ، دار ومكتبة هلال،بيروت،لبنان،الطبعة الأخيرة،2000،ص276

[4]- أبو عثمان الجاحظ،الحيوان،ج 3،ص 211

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أديب ألفاظه أو معجمه اللغوي الخاص به، و أكد على أن أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، وعنده الأولوية للألفاظ وبعدها تأتي المعاني.

نجد أيضا الناقد أبو هلال العسكري يميل إلى اللفظ أكثر من ميله إلى المعنى وهو متأثر في ذلك بظاهر عبارة الجاحظ و لذلك كما قال الجاحظ:((وليس الشأن في إيراد المعاني، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه، وبهائه ونزاهته ونقائه وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب، والخلو من أورد النظم والتأليف، وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا، ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت، ألا ترى إلى قول حبيب: **مستسلم لله سائس أمـــة بذوي تجهضمها لـــه استسلام**))[1]، فأبو هلال أعطى أهمية للفظ على المعنى، فهو لم يهمل المعنى وإنما يعنى به كعنايته باللفظ، ولذلك قال:("إن الكلام ألفاظ تشمل على معان تدل عليها ويعبرعنها، فيحتاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ، لأن المدار بعد على إصابة المعنى، ولأن المعاني تحل من الكلام محل الأبدان، والألفاظ تجري معها مجرى الكسوة، ومرتبة إحداهما على الأخرى معروفة...فلا يكمل لصناعة الأفلام إلا من يكمل لإصابة المعنى و تصحيح اللفظ، والمعرفة بوجود الاستعمال)[2]، وللمعاني ضروب: أ/ ضرب يبتدعه صاحب الصناعة من غير أن يكون له إمام يقتدي به، فيه أو رسوم قائمة في أمثلة متماثلة يعمل عليها، وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة، ويتنبه له عند الأمور النازلة الطارئة.

ب/ ضرب يحتذى به على مثال تقدم ورسم فرط[3]، ويعتبر ابن قتيبة من مؤيدي اللفظ والمعنى فقد ساوى بينهما، إذ أنه يرى ((أن اللفظ في خدمة المعنى، وأن المعنى الواحد يمكن أن يعبر عنه بألفاظ مختلفة يحلو بعضها ويقهر الآخر)[4]، فخير الشعر عنده ما حسن لفظه وجاد معناه ((فإذا قصر اللفظ عن المعنى أو حلا اللفظ ولم يكن وراءه طائل

---

[1]- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين،تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة،1371ه،1902م،ص120

[2]- العسكري أبو هلال، المرجع السابق، ص 142

[3]- المرجع نفسه،ص 60

[4]- محمد مندور،النقد المنهجي عند العرب،ص ص32 33.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كان الكلام معيبا)[1]، وهذا ما يؤكد اهتمام ابن قتيبة بالشعر من خلال الجودة والرداءة، الصحة والفساد، ولقد قسم الشعر إلى أربعة أضرب يقول:((تدبرت الشعر فوجدت أربعة أضرب))[2].

أولا :ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه.

فإبن قتيبة يرى أن الشعر الجيد هو ما دخل في هذا الضرب ومثاله:

((في كفه خيزران ريحه عبــق في كف أروع في عرنينه شمم

يغضي حياءاً و يعفي من مهابته فلا يكلـــم إلا حيـــن يبتســم))[3]

ثانياً: ضرب منه حسن وحلاً لفظه، فإذا أتت فتشته لم نجد هناك فائدة في المعنى كقول[4]:

ولمـــا قضيـــنا من منى حاجــة ومسح بالأركان من هو ماســح

وشدت على حدب المهارى رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

فإذا تمعنا في هذه الأبيات وجدناها من ناحية الألفاظ جميلة، وهناك حسن في ألفاظها وصياغتها وحتى الموسيقى عذبة، ولكن معانيها تافهة وهذا حسب رأي ابن قتيبة.

ثالثا: ضرب منه جاد معناه، وقصرت ألفاظه عنه يقول لبيد بن ربيعة:

مــا عــاتب المرء الكريم نفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

رابعاً: ضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه، مثل قول الأعشى[5]:

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني شــا ومشل شلول شلشــل شــول

---

(1)- محمد غنيم هلال،النقد الأدبي الحديث،دار العودة،بيروت،لبنان،1973،ص 263

(2)- ابن قتيبة،الشعر والشعراء،ص 64

(3)- محمد كريم الكواز،البلاغة والنقد،المصطلح النشأة والتجديد،مؤسسة الأستار العربي،بيروت ،لبنان، ط1، 2006م، ص 218

(4) المرجع نفسه،ص 142

(5)- ربى عبد القادر الرباعي،المعنى الشعري و جماليات التلقي، دار جرير للنشر و التوزيع،ط1427،1ه،2006م،ص 142

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهذه الألفاظ الأربعة الموجودة في هذا البيت جاءت في معنى واحد، فمن خلال هذا البيت نحكم أن ما جاء به الجاحظ من حقيقة صحيحة حين جعل المعنى يتبع اللفظ في الجودة والرداءة((فالأضرب الأربعة نتيجة حصر علمي))[1]، فهده المقولة تعني في تفسيرها، إذا كان لفظ جيد يتبعه معنى جيد، وإذا كان لفظ رديء يتبعه معنى رديء.

ويبقى الفصل بين اللفظ والمعنى قائما بين النقاد إذ يجعلون الألفاظ صفات وللمعاني صفات، إلى أن جاء :عبد القادر لجرجاني" ودعا إلى عدم الفصل بين المعنى واللفظ، لأن هاتين الثنائية أي اللفظ والمعنى تخدم مسألة الإعجاز((فقد ذهب عبد القادر الجرجاني من المفاهيم المترجلة لدلالة الألفاظ والمعارف وأقامها على أصل لغوي وعلمي رصين، وأدرك مسبقا سر العلاقة بين اللفظ والمعنى، ورفض القول بإيثار أحدهما على الآخر، واعتبرهما بما لهما من مميزات وخصائص واسطة تكشف عن الصورة، فقال بالنظم تارة وبالتأليف تارة أخرى مما لم يوفق إليه الفرقاء في النزاع، والملاحظة عنده أن النظم عبارة عن العلاقة بين الألفاظ والمعاني إن هي تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل))[2]، وجمع بين ثنائية اللفظ والمعنى على حد سواء وهما متعاونان معاً على كشف العلاقة التي عبر عنها بالنظم ((وليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسم التي رسمت لك فلا تخل بشئ)[3]، ويقول الجرجاني((بالإضافة إلى التشبيه والمجاز والاستعارة مضماراً لشرح آرائه، وميداناً لاستدراكاته على أصحاب اللفظ، وأن النظر إلى هذه المقومات اللفظية بأقسامها وأنواعها لا يعود لألفاظهما فحسب، وإنما للمعاني وما تضفيه على الألفاظ مما يكون حسن النظام وجودة التأليف، وهو العلاقة المترتبة على فهم القسمين اللفظ والمعنى))[4].

وعبد القادر الجرجاني النظم عنده كان يقوم على ثنائي اللفظ والمعنى فقد ربط بينهما ربطاً محكماً، وجعلهما متلاحمان كلياً لأنهما شريكان في الأهمية في نظرية النظم،

---

[1]- طه إبراهيم،تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع،دار الكتاب،بيروت،لبنان،ض 118
[2]- عبد القادر الجرجاني،دلائل الإعجاز، تح: محمد ساكر،مطبعة المدني،القاهرة،1984م،ص 40
[3]- المرجع نفسه،ص 61
[4]- عبد القادر الجرجاني،أسرار البلاغة،تحقيق محمد شاكر،المدني للطباعة،القاهرة،1984م،ص 6

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويقول مصطفى ناصف حول ثنائية اللفظ والمعنى:((تعتبر اللغة مجرد كساء نغطي به أفكارنا موجودة، واللغة غلاف والغلاف معروف منفصل عما يحتويه الغلاف، لا يغير طبيعة المحتوى ولا يدخل عليها تعديلا جوهرياً، المبنى يضاف إلى المعنى كما يضاف الغطاء إلى وعائه،أو كما يلبس الإنسان ثوبه)[1].

وفي الأخير نستخلص من هذه القضية أن الجاحظ اهتم باللفظ أكثر من المعنى، فالجاحظ كان يفهم الجودة في الشعر فهم الخبير، وابن قيتيبة ساوى بينهما فكان يفهمه فهم العالم المحلل، والجرجاني اعتبرهما ثنائية متلاحمة ومتداخلة فيما بينهما من أجل تكوين كلام منظوم.

[1] مصطفى ناصف،نظرية المعنى في النقد العربي،مطابع دار القلم ،القاهرة،1960م،ص 41

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الرابع : عمود الشعر

حين انتهى "المرزوقي" وهو يعرض مقومات الشعر العربي اعتمد في ذلك على الإرث النقدي الذي سبقه على اختلاف وتعدد مستوياته، فهناك نقد توثيقي ينتهي الاحتكاك فيه إلى السبق الزمني، من أهم مقوماته مثله كل من"الأصمعي" و"ابن سلام الجمحي"، وفي المقابل ظهر نقد تنظيري يعنى بنقد الشعر، ويحتكم في ذلك إلى مقومات نقدية بعضها نصية ذات دلالة بلاغية أو لغوية نحوية، وبعضها الآخر ذات صفة اجتماعية أو أخلاقية أو عرفية، وقد مثله كل من "ابن المعتز"، "ابن طباطبا" و"قدامة ابن جعفر".

فقد تحدث ابن طباطبا عن الشعر وقال عنه:((كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم،ب ما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع، وفسد على الذوق، ونظمه محدود فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلا الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزته، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذف به، حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه))[1]، فابن طباطبا اعتبر أن الشعر صناعة، فاذا أراد الشاعر بناء قصيدة فكر فيها وأدار المعاني في ذهنه، واختار الألفاظ والقوافي المناسبة، وتحدث ابن طباطبا عن ملائمة معاني الشعر لمبانيه وقال:((إن على صانع الشعر أن يصنعه صنعة متقنة لطيفة مقبولة حسنة مجتلبة لمحبة السامع له، والناظر بعقله إليه مستدعية لعشق المتأمل في محاسنه، والمتفرس في بدائعه فيحيه جسما ويحققه روحا، أي يتقنه لفظا ويبدعه معنى، ويجتذب إخراجه على ضد هذه الصفة فيكسوه قبحا ويبرزه مسخاً، بل يسوى أعضاؤه وزنا، ويعدل أجزاءه تأليفاً، ويحسن صورته إصابة، ويكثر رونقه اختصارا، ويكرم عنصره صدقا، ويفيده القبول رقة وبحضه جزالة، ويدنيه سلامة وينأى به إعجازا، ويعلم أنه نتيجة عقله و ثمر لبه، و صورة علمه والحاكم عليه أوله"[2].

---

[1]- ابن طباطبا،محمد بن احمد العلوي،عيار الشعر ،تحقيق طه الحاجري، ومحمد زغلول سلام،القاهرة،1906م،ص3

[2]- أحمد مطلوب،اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة،الناشر وكالة المطبوعات ،شارع فهد السالم الكويت،بيروت،ط1973،1م،ص55

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

((إن ابن طباطبا قد وضع في كتابه"عيار الشعر" موازين للشعر، وذكر ما ينبغي أن يأخذ الشاعر به، وما يجب أن يجتنبه، وضرب لديك أمثلة كثيرة لتكون دليلاً لمعرفة الجيد من الرديء، وليتمرن بها الشاعر ومن أجل ذلك وضع كتاب "تهذيب الطبع" في الاختيارات الشعرية))[1].

يمكن أن نقول أن ابن طباطبا ناقد يعتمد على الذوق أكثر من اعتماده على القواعد والتعليل.

وتحدث قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" عن الشعر فقال بأنه:((قول موزون مقفى يدل على معنى))[2]، وقال أيضا:((والشعر صناعة كسائر الصناعات، ولذلك له طرفان: أحدهما غاية الجودة، والآخر غاية الرداءة، وحدود بينهما تسمى الوسائط، وكل قاصد لشيء من ذلك فإنما يقصد الطرف الأجود، فإن كان معه من القوة في الصناعة ما يبلغه إياه سمي حاذقا تام الحذق، وإن قصر عن ذلك نزل له اسم بحسب الموضع الذي يبلغه في القرب من تلك الغاية والبعد عنها، وكذلك الشعر لأنه جار على سبيل سائر الصناعات فمن استطاع أن يصل إلى غاية التجويد فذلك هو الشعر الجيد، و من عجز عن ذلك كان ضعيفا في صناعته، ولكي يستطيع أن يضع الشعر في موضعه من الجودة والرداءة تحدث عن أسباب الجودة وأحوالها وعن الرداءة وأحوالها))[3]، أما الذي بين هذين اللونين فقد قال عنه:((فما كان فيه من النعوت أكثر كان إلى الجودة أميل، وما كان فيه من العيوب أكثر كان إلى الرداءة أقرب، وما تكافأت فيه النعوت والعيوب كان وسطا بين المدح والدم))[4]، وتحدث الناقد أيضا عن المعاني الشعرية وعن الغلو والمبالغة ، وتحدث عن قضية اللفظ، ومن كلامه أيضا نعت الوزن:((وذلك أن يكون سهل العروض من أشعاره يوجد فيها ذلك وإن خلت من أكثر نعوت الشعر، وعيوب الوزن هي الخروج عن العروض كأن يكون فيه تخليع أو زحاف أو غير ذلك من العيوب المعروفة[5].

---

[1]- أحمد مطلوب،اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة،المرجع السابق،ص 62
[2]- قدامة بن جعفر،نقد الشعر،تحقيق:كمال مصطفى،ط2،القاهرة،1963م،ص 20
[3]- أحمد مطلوب،اتجاهات النقد الأدبي،مرجع سابق،ص 69
[4]- قدامة بن الجعفر،نقد الشعر،تحقيق كمال مصطفى،ط2،القاهرة،1963م،ص 25
[5]- المرجع نفسه،ص 38

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقد تحدث ابن معتز في كتابه"البديع" عن فنون البديع، ويذكر العناصر التي تزيد من جمال الشعر وحسنه، ويذهب إحسان عباس إلى القول:((أن كتاب البديع لا يمس النقد الأدبي إلا بطريقة عارضة من حيث النقد، من بعد شغلوا أنفسهم ببعض هذا المصطلح البلاغي في تقويمهم للشعر))[1]، وما يميز ابن المعتز هنا قدره بوصفه ناقدا هي قدرته على الجمع بين التأثيرية والانطباعية لما يحدها من ذوق فطري رائق، وتأثر في بعض الأحيان ((وبهذا الذوق صال و جال باحثا بغيته في أشعار القدماء والمحدثين، منتقيا منها ما تتعطف عليه الأذواق السليمة، نائباً عن المتكلف منبها إليه فهو يستحسن حين ينبغي الاستحسان، ويستهجن حين ينبغي الاستهجان))[2].

عبر هذه المراحل النقدية بمجمل مقوماتها أنها شكلت المرجعية النقدية التي صدر عنها المرزوقي في وضع عناصر عمود الشعر العربي((التي أراد لها أن تكون مقومات نقدية نقرأ الشعر العربي بضوء منها، ونقدم شاعراً على آخر بقدر النصيب الذي توفر عليه نصه الشعري منها))[3]، فعبقرية الشاعر إنما تتجسد وفقا للمعايير النقدية التي تمثل الأصول المرجعية لعمود الشعر العربي الذي استحضرها المرزوقي في مقدمته المشهورة، فقد قدم قراءة نقدية في أشعار المحدثين احتكاما إلى مقومات الشعرية العربية كما وردت في الشعر الجاهلي، أو كما صدرت عن طريق العرب في قول الشعر، ليصبح الشعر الجاهلي المرتكز الأساسي لفهم طريقة العرب في الشعر، ما يدل على أنه ورد بمعايير وقواعد سابقة لعصره، اقتبسها من جودة نص سابق واحتكم إليها في بيان جودة كل الشعر اللاحق مثل طبيعة هدا الطرح ينتهي إليه المرزوقي إلى معالجة عمود الشعر في هذا النحو من الطرح بقوله:((أن العرب في قولهم الشعر إنما كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته، أو جزالة اللفظ واستقامته والإصابة في الوصف ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأبيات وشوارد الأمثال، والمقاربة في التشبيه والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ومناسبة المستعار منه للمستعار له،

---

[1]- إحسان عباس،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري،بيروت ،لبنان/دار الثقافة،ط1971/1م،ص 121

[2]- نجوى صابر،الدوق الأدبي وتطوره عند النقاد والعرب حتى نهاية القرن 5هـ كلية الآداب،جامعة الإسكندرية،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط2006،1م،ص105

[3]- غركمان(رحمان) مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق،اتحاد كتاب العرب،دمشق ،2004،ص 53

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما، فهده سبعة أبواب هي عمود الشعر ولكل باب منها معيار))[1]، ثم يذكر المرزوقي عناصر العمود ومعاييره بكثير من التفضيل تأكيدا منه على أنه الأنموذج الكامل في الإبداع الشعري حين قال: ((فمن لزمها بحقها وبنى عليها شعره فهو عندهم المغلق المعظم والمحسن المقدم، ومن لم يجمعها كلها، فبقدر سهمته منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان، وهذا إجماع مأخوذ به ومتبع نهجه حتى الآن)).[2]

ومما يبدو جلياً أن المرزوقي كان يحتكم إلى المعايير النقدية الجاهزة في قراءته للشعر العباسي الحديث، إذ حاول تمثل الموروث النقدي الذي سبقه في وضعه لعناصر عمود الشعر العربي، ولما انتقل النقد من مرحلة التوثيق إلى التنظير وهو أمر مرتبط بتطور حركة الوعي النقدي، إذ بدأت بتدوين الشعر الجاهلي تدويناً توثيقياً والحرص على ذلك، ثم قراءته والتنظير لمعايير تلك القراءة النقدية ما قام به المرزوقي.

((تتجلى قراءة المرزوقي في كونها مباشرة لمتون النصوص الشعرية بكل دقائقها من غير أن ينتهي إلى تلك الجاهزية من التأويل الموثق سلفا، ومن ثم كان شرحه وبمجمل ما تأوله أنه أضحى مؤشرا واضحاً وصريحاً لاعتراض جهاز قراءته على ما اقترحه رواة الشعر، من كشف عن الكمون المرجعي الذي ينطوي عليه النص الفني...ويهمنا أن نضع مفاهيم المرزوقي التي حلل في إطارها وحدات الخطاب في سياقها العلمي والتاريخي، الذي لم نتمكن في غيابه أو مجاورته واستيعابه من وصف هذه المفاهيم وصفاً موضوعياً يمكننا من استيعابه لكون مقصدية المتكلم غير محددة بالمستوى السطحي، الذي تتخذه وحدات خطابه بقدر ما هي محددة في مستوى عمق عبارته ...وقد وعى المرزوقي في إطار نظرته التجزيئية للتركيب البلاغي مقومات هذا البديل ودعائمه، ثم سعى إلى الكشف عن عبر المفاهيم البلاغية التي كانت واضحة لديه، بحكم استناد جهاز قراءته التأويلية إلى الوحدات الجزئية التي تبلور هذه المفاهيم على أساس الفعل التخيلي

---

[1]- المرزوقي أبو علي أحمد بن الحسن،شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1951م، ص ص 4 5

[2]- المصدر نفسه،ص 11

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في النص الفني))[1]،وفي هذا المنحى من القصد وعبر هذا الجهاز التأويلي الذي مثله المرزوقي يتأكد لنا أن الخطاب الشعري يتجاوز وقفه التأريخي.

وعليه فإننا تلقيه يستشرف نحو امتداد زمني آخر غير الذي أوجد حضرها السياقي، ولعل مثل هذا المأخذ من المنهج التأويلي يتعدى فاعلية ذلك التنازع بين قدم الشعر وحداثيته، والتي تحتكم إلى فاعلية الزمن ووقع الحضور الذي يمثله، وفي الوقت ذاته تؤكد ذلك التتبع لتلك الجمالية التي يجليها الخطاب الشعري وهو يتراوح عن سياقه الزمني إلى تحوم مبانيه من حيث التركيب اللغوي والتأصيل البلاغي، ولما تقدم الزمن بظهور الشعر المحدث صار الأمر يقتضي قراءة نقدية إجرائية لأشعار المحدثين إحنكاما إلى مقومات الشعرية العربية كما جاءت في الشعر الجاهلي.

والمقصود بها هنا ما قدمه "الآمدي" حين وازن بين شعر قديم يمثله"البحتري" وشعر محدث يمثله "أبو تمام"قصد إظهار الجودة الفنية انطلاقا من مبدأ المفاضلة، محتكما إلى معايير نقدية أساسها تمثل طريقة العرب في قول الشعر التي اصطلح عليها (عمود الشعر)، وهذا ما نلتمسه في قوله:((فإن كنت -أدام الله منك- ممن يفضل سهل الكلام وقريبه ويؤثر صحة السبك، وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق ، فالبحتري أشعر عندك ضرورة، وان كنت تميل إلى الصنعة والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة ولا تلوى على سوى ذلك فأبو تمام عندك أشعر لا محالة))[2].

حين نعطف إمعانا في هدذ القول يبتدي لنا قصد الآمدي في عدم خروج البحتري على تقاليد الشعر العربي، والمقابل أشار إلى خروج أبي تمام على تقاليد عمود الشعر من خلال سمات ثلاث ميزت أسلوب أبو تمام الشعري المتمثلة في : إسرافه وغلوه في استخدام البديع، الإكثار من استعمال أساليب المجاز ولاسيما الاستعارة قصدا إلى حد مخالفة العرف، إلى جانب اتصاف بعض معانيه بالغموض إلى حد الغرابة، ومن هذا تخطئة أبي تمام في أبيات يعد فيها خارجا على ما قالته العرب من مثل قوله:

طعنوا فكان بكاي حولا بعدهم ثم أرعويت وداك حكـــم لبيـد

[1]- ينظر بلمليح إدريس،المختارات الشعرية و أجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،الرباط،ص 467 486 501

[2]- الآمدي موازنة بين شعر أبي تمام و البحتري،المرجع السابق،ص 71

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أجدر بجمرة لوعة إطفـــاؤها بالدمع أن تزداد طـول وقــود[1]

فيقول:((هذا خلاف ما عليه العرب، وضد ما يعرف من معانيها،...فلو كان اقتصر على المعنى الذي جرت العادة به وصف الدمع، لكان المذهب المستقيم ولكنه استعمل الإغراب فخرج إلى ما لا يعرف في كلام العرب ولا مذاهب سائر الأمم)).[2]

نلتمس من هدا النقد منهج"الآمدي" الذي يقوم على انتزاع الأبيات من سياقها العام، والاكتفاء بأبيات مفردة أو مقطعة أي أنها منتزعة من سياقها العام، ومن ثم يتعذر الوصول إلى حكم نقدي سليم أو دقيق وعليه ((يصعب مطالبة الآمدي بقراءة القصيدة العربية وتحليلها بوصفها نصاً شعرياً كاملا، لأن سمة النقد في عصره لم تكن قد وصلت إلى هذا الأسلوب في النقد، إنما كان يجنح نحو انتزاع الأبيات من سياقها العام لإعطاء انطباع معين أو حكم ما هو أمر جاء للنقد من أهل اللغة والنحو، كونهم يعنون بهذا المنهج القائم على النظر في البيت مقطوعات من سياقه النصي، والدرس النقدي يعنى بالنظرة الشمولية المتكاملة))[3].

وثمة ملاحظة أخرى أن الآمدي يشيد بأبي تمام إذا ما تلطف في معانيه واستهل ألفاظ سابقيه، وفي هذا إلغاء للتفرد والخصوصية في شعر أبي تمام، فقد حقق أبو تمام تحولات في اللغة الشعرية بالخروج من نطاق التعبيري الطبيعي إلى التعبير الفني أي من التعبير المباشر إلى التخيل المجاز، بحيث كانت الدلالات حبيسة العرف والعادة والتقليد، فانبعث شعر أبي تمام في دلالات جديدة أصبحت القصيدة به حركة زمنية تتقدم في الزمان بينما كانت هيكلا يعلو في المكان.

---

[1]- أبو تمام حبيب بن أوي الطائي،الديوان و شرح محي الدين الخياط،1973م،ص 82

[2]- الآمدي،الموازنة،ج1،ص ص 199 200

[3]- غركان(رحمان)مقومات عمود الشعر،ص 92

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مصطلح عمود الشعر عند الآمدي:

عندما نتتبع هدا المصطلح تاريخيا فإننا لا نجد من النقاد قبل الآمدي من تحدث عن عمود الشعر مثلما تحدث عنه الآمدي، وربما استفاد في وضعه من بعض المصطلحات التي ترد كثيرا في كتب النقد القديمة إلى تقترب من معنى عمود الشعر، ولعله استفاد من مصطلح (عمود الخطابة) الذي ورد عند الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" فقد جاء فيه:((أخبرني محمد بن عباس بن كاسب ...قال سمعت أبا داوود بن جوير يقول رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدربة، وجناحها رواية الكلام، وحليها الأعراب))[1]، أو لعله استفاد من بعض عبارات أخرى للجاحظ في قوله:((وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكايدة...وإنما هو أن يصرف يوم وهمه الكلام و إلى رجز يوم الخصام...فما هو إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد، فتأتيه المعاني إرسالا))[2].

((كما أن ربط الآمدي بين جانب الشكلي لأبيات القصيدة العربية وبيت الشعر مسكن العرب قديما قد يكون وارداً، لأن الشعراء أحبوا أن يجعلوا الأقاويل مرتبة ترتيب أحويتهم و بيوتهم في البصر، فقصدوا أن يحاكوا بيوت الشعر التي كانت مساكنهم، ولما قصدوا أن يجعلوا هيئات ترتيب الأقاويل الشعرية ونظام أوزانهم بمنزلة وضع لبيوت وترتيبها، فتأملوا البيوت فوجدوا لها كورا أي جوانب وأركاناً، وأقطاراً أي نواحي وأعمدة، وأسبابا وأوتادا، وجعلوا الوضع الذي يبنى عليه منتهى شطر البيت، وينقسم البيت عنده نصفين بمنزلة عمود البيت الموضوع وسطه))[3].

وفي الواقع أن الآمدي لم يحدد مفهوم عمود الشعر وعناصره بالشكل الدقيق، وإنما حدده من خلال تصوره الخاص لطريقة الشعر عند العرب، ويتضح ذلك من خلال حديثه عن مذهبي أبي تمام و البحتري.

---

(1)- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر،البيان و التبيين،تحقيق عبد السلام محمد هارون،دار الجبل،بيروت،د/ط،ج1، ص 44

(2)- المرجع نفسه،ص 84

(3)- ينظر،حازم القرطاجي،مناهج البلغاء و سراج الأدباء ،تحقيق محمد حبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقسة، تونس،د/ط،1966،ص ص 249 251

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والآمدي قد صرح بلفظ عمود الشعر أكثر من مرة بوصفه شيئا معروفا ومتداولا بين الناس، ثم نص صراحة على أن البحتري قد التزم هذا العمود ولم يخرج عليه فقال:((إن البحتري كان أعرابي الشعر مطبوع على مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف))[1]،((في حين يرى الآمدي أن أبا تمام خرج عليه ولم يقم به، كما قام البحتري حيث قال على لسان البحتري الذي سئل عن نفسه وعن أبي تمام فأجاب: كان أغوص على المعاني مني وأنا أقوم بعمود الشعر منه))[2].

ومن الواضح أن الآمدي قد نسب هذا المصطلح إلى البحتري في قوله السابق حين سئل عن نفسه وعن أبي تمام فكان جوابه بأن أقوم بعمود الشعر منه، ولو ثبت أن البحتري قد قال ذلك حقا لكان أقدم من استعمل هذا المصطلح، وهنا يتضح لنا أن الآمدي يسوق معاني البحتري بألفاظه ومصطلحاته الخاصة.

ويرد مصطلح (عمود الشعر) في موضع من كتاب "الموازنة" على لسان صاحب البحتري يقول:((وحصل للبحتري أنه ما فارق عمود الشعر وطريقته المعروفة مع ما نجده كثيرا في شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة))[3]، ومن خلال هذه التعريفات يتضح أن الآمدي يقبل بالصنعة في عمود الشعر إذا لم تخرج إلى حيز الإفراط والمبالغة، الآمدي يعترف بنفسه أن طريقة البحتري التي هي عمود الشعر أنها لم تكن خالية من الصنعة يقول:((وليس الشعر عند أهل موضعها وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه، فإن الكلام لا يكتسي البهاء والرونق إلا إذا كان بهذا الوصف وتلك طريقة البحتري)).[4]

---

[1]- الآمدي،الموازنة،المرجع السابق،ص 4

[2]- نوح أحمد عبكل،المصطلح النقدي والبلاغة عند الآمدي، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1،2010م، ص95

[3]- الآمدي، الموازنة،مرجع سابق،ص 18

[4]- نوح أحمد عبكل،المرجع نفسه،ص 96

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال ابن رشيق:((وليس يتجه البتة أن يتأتى من أشعار حبيب والبحتري وغيرهما فقد كان يطلبان الصنعة و يولعان بها))[1].

فطريقة البحتري لم تنف أن يكون فيها صنعة كما أنه كان يؤخذ من فنون البديع وأشكاله، حتى كان بعض النقاد أن يلحقة بأبي تمام في ذلك و يجعلهما طبقة واحدة.

ثم أن أبا القاسم الآمدي يولي عناية خاصة في عهود للأسلوب فهو يهتم كثيرا بجودة السبك وسلامة التأليف، وصناعة ديباجة الشعر وحلاوة اللفظ، وكذلك أن تقع الألفاظ في مواقعها المناسبة في الجملة مشاكلة معانيها وغير متنافية.

ويمكن القول :أن الآمدي يتمثل شعر البحتري و هو يشع عناصر عموده ،لا بل إن بعض الدارسين يرى أن عمود الشعر عنده جاء صورة لشعر البحتري ووضع أساسا خدمة له، فعناصر العمود هي الخصائص التي تتوافر في شعر البحتري، ويتجافى عنها شعر أبي تمام[2]، في حين يرى إحسان عباس أن عمود الشعر عند الآمدي نظرية وضعت خدمة للبحتري وأنصاره فأبعدت الموازنة عن الإنصاف[3].

كما يقول شوقي ضيف:((فليس البحتري بدويا خالصا لا أعرابيا خالصا، هو بدوي أعرابي ولكنه يأخذ بحظ من الحضارة، فقد تحضر وتحضرت صناعته، وحاول أن يخرج نموذج تنفق في سوق الحضارة وتتصف بصفة الجمال الحضري المعروف لعهدها، وأن من الخطأ أن نقطع أن البحتري على مذهب الأوائل، ولم يفارق عمود الشعر المعروف إلا إذا خصصنا هذا الكلام بعض التخصيص، فقد كان يحافظ على الأساليب الموروثة ولكن ليس معنى ذلك أنه يمكن إخراجه من دائرة العباسيين إلى دائرة القدماء، فكلمة الأوائل تحتاج شيئا من التحقيق وأكبر الظن أن الآمدي كان مسرفاً فيها بعض الشيء))[4].

---

(1)- القيرواني ،أبو علي الحسن بن رشيق،العمدة في محاسن الشعر وآدابه،تحقيق قرقزان،دار المعرفة، يروت،ط1،ج 1 1988 م،ص 214

(2)- ينظر:قصاب وليد ،قضية عمود الشعر في النقد العربي القدية،المكتبة الحديثة،العين،ط1985،2،ص 141

(3)- عباس إحسان ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،دار الشروق،عمان ،ط1993،2م،ص 150

(4)- شوقي ضيف،الفن ومذاهبه في الشعر العربي،ص 192

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وشوقي ضيف يرى بأن شعر البحتري لم يخل من الصنعة التي اعترف بها الآمدي نفسه إلا أن صنعة البحتري كانت في حدودها المقبولة، ولكنها لم تصل إلى مستوى صنعة أبي تمام.

((وقد قرأ القاضي الجرجاني ما كتبه الآمدي عن عمود الشعر، فحاول أن يستفد من مصطلحه"[1]، وبهذا أراد أن يطور ما جاء به الآمدي من خصائص بمصطلح عمود الشعر على النحو الذي تصوره الجرجاني في "الوساطة"، وذلك أن معظم هذه العناصر التي تحدث عنها الجرجاني على أنها مقياس المفاضلة والسبق بين الشعراء وعلى أنها معيار الشعر الجيد تكاد تكون عناصر عامة تتوافر في الشعر القديم مثلما تتوافر في الشعر الحديث، فصحة المعاني، وإصابة الوصف، واستقامة اللفظ، والغزارة في البديهة وكثرة الأمثال السائرة والأبيات الشاردة، ليست من خصائص الشعر القديم وحده، ولا هي مقصورة عليه، وإن منها ما يعد أصلا من أصول الشعر لا يستغني عنه، ولا يقوم إلا به في أي عصر كان))[2]، وعليه يكون للآمدي الفضل في تأصيل هدا المصطلح وبلورته وتحديد عناصره الرئيسة.

لقد كان القاضي كالآمدي في فهم الشعر لا يخرج على عموده كثيراً، وإذا كان الآمدي قد حام حول هدا العمود وحدده بالصفات السلبية حينما نقد شعر أبي تمام، فإن القاضي حدده ووضعه في صورة إيجابية بقوله:((وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بصرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب وجده فأغزر، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته، ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة ولا تحفل بالبداع والإستعارة، إذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض))[3].

---

[1]- قصاب وليد،قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم،ص ص 178 179

[2]- المرجع نفسه،ص ص 185 184

[3]- الجرجاني،القاضي علي بن عبد العزيز،الوساطة بين المتنبي و خصومه،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي،ط2،القاهرة،ص 32

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الخامس: السرقات الأدبية

لقد ازدادت وتعددت السرقات في العصر العباسي بسبب تعدد مصادر الثقافة، فأثارت بذلك حركة نقدية واسعة، ولعل الأصمعي هو أول من أشار إلى السرقة عن حديثه عن شعر النابغة الجعدي بقوله:((والشعر الأول من قوله جيد، والآخر كأنه مسروق، وليس بجيد"[1]، وفي موضع آخر يقول أن:((تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة، وأما جرير علمته إلا نصف بيت))[2]،((تعرض الأصمعي لمصطلح السرقة فاستخدم ألفاظاً عدة ليدل على دقة تتبعه، فأشار إلى "السرق" عند حديثه عن شعر النابغة في قوله: فإذا رؤية يرى أن ذا الرمة يسرق منه في الوقت الذي ورد قوله هذا في الجلية بلفظ ((اهتدم)) حيث جعله الأصمعي مرادفاً للسرقة))[3]، كما تناول ابن سلام قضية السرقات في العصر الجاهلي في كتابه " طبقات فحول الشعراء" فتنبه إلى أن اختلاف الروايات بين الشعراء قد تؤدي إلى الاهتمام بالسرقة، فبعض الرواة يأخذون أبياتا من شاعر ينسبونها إلى شاعر آخر، أو أن يضم الشاعر بيتا ما من شعر غيره إلى شعره، كذلك أشار إلى ضربين من السرقة دون أن يوضحها وهما :"الإغارة والاشتراك" فقصد بها السرقة بمدلولها العام[4]، وأشار الجاحظ للرقة بقوله:((لا يعلم في الأرض شاعرتقدم في تشبيه مصيب تام، وفي معنى غريب عجيب أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مخترع إلا وكل من جاء بعده من الشعراء أو معه، إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنه لا يبدع أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكا فيه كالمعنى الذي تنازعه الشعراء، فتختلف ألفاظهم وأعاريض أشعارهم، ولا يكون أحد منهم أحق بذلك من صاحبه، أو لعله أن يجحد أنه سمع بذلك المعنى قط، وقال: أنه خطر على بالي من غير سماع كما خطر على بال الأول))[5].

---

(1)- المرزباني محمد بن عمران بن موسى،الموشح،تحقيق،على محمد البجاوي،دار النهضة،مصر،دط،1965م،ص 91

(2)- المرجع نفسه،ص 167

(3)- عبد المجيد إبراهيم، الأصمعي و النقد الأدبي،مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع،عمان 2002م،ص ص 121 122

(4)- الجمحي محمد ين سلام،المرجع السابق،ص ص 46 48

(5)- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر،كتاب الجيران،تحقيق،عبد السلام محمد هارون،دار إحياء التراث،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما أشار ابن قتيبة إلى السرقة في كتابه(الشعر والشعراء) عند حديثه عن امرئ القيس بقوله:فما أخذ الشعراء من شعر امرئ القيس قوله[1]:

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون:لا تهلك أسى و تجمل

أخده طرفة فقال:

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولـون:لا تهلك أسى و تجمــل

وقوله:

له أيطلا ظبي وساقا نعامـــة وإرخـاء سرحان و تقريب تتفـل

وقد تبعه الناس في هذا الوصف وأخذوه،و لم يجتمع لهم ما اجتمع له في بيت واحد، وكان أشدهم إخفاء لسرقة القائل، وهو المعدل:

لـه قصد يارئم وشدقا حمامة وسالفتا هيق من الريد أربـدا

كما عرض ابن المعتز لبعض الملاحظات والإشارات العابرة التي تدور حول السرقة في كتابيه (طبقات الشعراء المحدثين) و(البديع) وفي الكتاب الأخير تنبه ابن المعتز إلى أن السرقة قد تقع في لون من ألوان البديع، ومثل على ذلك بأن أبا تمام سرقة قوله:

جلال ظلمات الظلم عن وجه أمة أضاء لها من كوكب الحق أفله

من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " الظلم ظلمات "[2]

وكان ابن طباطبا أكثر توسعا من سابقيه في موضوع السرقات،حيث أشار إلى سرقة المعاني، فذكر أنها تتطلب من الشاعر المهارة والحيلة وتدقيق النظر حتى تخفى على الآخرين، وهدا يتطلب منه أن ستعمل المعاني المأخوذة في غبر الجنس الذي تناولها منه،فإذا وجد المعنى في الغزل استعمله في المديح، وإن وجده في المديح استعمله في الهجاء، وإن وجده في وصف ناقة أو فرس استعمله في وصف الإنسان و هكذا[3].

---

[1]- ابن قتيبة،المرجع السابق،ص 129 134

[2]- نوح أحمد عبكل،المرجع السابق،ص 68

[3]- ينظر ابن طباطبا،المرجع السابق،ص 77

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا تقتصر السرقة عند ابن طباطبا في الأشعار بل قد يسرق الشاعر المعنى من الكلام المنثور من الخطب والرسائل والأمثال ويقول:((وان وجد المعنى اللطيف في المنثور من الخطب والرسائل والأمثال فتناوله وجعله شعرا، كان أخفى وأحسن، ويكون ذلك كالصانع الذي يذيب الذهب والفضة المصوغين فيعيد صياغتها بأحسن مما كان عليه[1].

وتعرض أبو بكر محمد بن يحي الصولي إلى السرقة يقول:((إن الشاعر أخد معنى وزاد عليه وشحه ببديعه وتتم معناه كأحق به))[2]، ويذكر أن حكم النقاد في الشاعرين إذا ((تعاورا معمى و لفظا أو جمعها أن يجعل السبق لأقدمها سنا،وأولها موتا ،وينسب الأخذ إلى المتأخر))[3]، ولقد تحدث أبو هلال العسكري عن السرقات فلم يسمها بهذا الاسم أي السرقات، وإنما سماها الأخذ وقسمه إلى حسن و قبيح وقال:((وهدا من نفسي فلست أمري فيه وذلك إني عملت في صفة النساء (سفرت بدورا وانتقيت أهله)، وظننت أني سبقت إلى جمع هدين التشبيهين في نصف بيت، إلى أن وجدته بعينه لبعض البغداديين فكثر تعجبي وعزمت على أن لا أحكم على التأخر بالسرق من المتقدم حكما حتما))[4]، ولا عيب في أخد المعنى لأن المعاني متداولة بين الناس، وإنما العيب إذا أخد بلفظه كله أو أخد فأفسده وقصر فيه عمن تقدمه، ويقول أيضاً:((أتجدني على ساكني))[5]،هذا هو حسن الأخذ وذلك أن يأخذ الأديب المعنى ويكسوه لفظاً جديدا أجود من لفظه الأول، أو ينقله إلى معنى آخر أو يزيد فيه، أما قبح الأخذ فهو أن يعتمد إلى المعنى في تناوله بلفظه كله أو أكثره، أو يخرجه في معرض مستهجن، وفطن الصولي إلى ثلاثة أنواع من السرقات:سرقة اللفظ، وسرقة المعنى وسرقة اللفظ والمعنى [6].

---

(1)- المرجع نفسه،ص 78 107
(2)- ينظر الصولي محمد بن يحي،المرجع نفسه،ص 53
(3)- المرجع نفسه،ص 100
(4)- أبو هلال العسكري، المرجع السابق،ص 196
(5)- المرجع نفسه،ص 197
(6)- أحمد مطلوب،المرجع السابق،ص 206

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول أبو بكر الصولي :((ن جميع المحدثين أخدا منه و اتبعوا أثره))[1]، يروى أن بشارا لما قال:[2]

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهيج

أخده تلميذه يلم الخاسر فقال:

من راقب الناس ما عما وفاز باللذة.....الحسور

((ويذكر المرزباني أن لأبي تمام سرقات كثيرة أحسن في بعضها وأخطأ في بعضها))[3].

يرى الصولي أن الشاعر متى أخد معنى وزاد عليه ووشحه ببديعه وتمم معناه كان أحق به[4]، ((فالصولي يتفق مع نقاد الشعر العلماء به في الحكم بأن الشاعر إذا تعاورا معنى ولفظا أو جمعهما أن يجعل السبق لأقدمهما سببا وأولهما موتا، وينسب الأخذ إلى المتأخر لأن الأكثر كذا يقع، وإن كان في عصر واحد ألحق بأشبههما كلاما، فإن أشكل ذلك تركوه لهما))[5]، لقد ذكرنا سابقا أن الصولي تحدث عن سرقة اللفظ وسرقة المعنى، وسرقة اللفظ والمعنى، سرقة اللفظ عنده والتي عدها نسخا أن أبا تمام قال:

تبخل تدين بحلوه و بمره فكأنـــه جــزء من التوحيـد

فقال البحتري:

وتدين بالبخل حق خلته فرضا يدان به الإله و يعبـد[6]

ومن سرقة المعنى في رأيه (الصولي) ما ذكره بعض من يتعصب على أبي تمام:

حن إلى الموت حق حين ظن جاهله بأن حن مشتاقا إلى وطن[7]

---

[1]- أخبار أبي تمام،المرجع السابق،ص 142
[2]- نظمي عبد البديع،المرجع السابق،ص 320
[3]- المرجع نفسه،ص323
[4]- أخبار أبي تمام، المرجع نفسه،ص 53
[5]- المرجع نفسه،ص 100 101
[6]- نظمي عبد البديع،المرجع السابق،ص 330
[7]- أخبار أبي تمام،ص 79

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن سرقة اللفظ والمعنى في نظره أن أبا تمام قال في وصف شعره:

منزهة عن الشرق الموروى مكرمة عن المعنى المعاد

فنقله البحتري نقلا فأخذ اللفظ والمعنى في قوله يصف بلاغة:

لا يهمل المعنى المكـــر ر فيه و اللفظ المـــردد[1]

لقد تحدث عنها القاضي واعتبرها أنها موضوع خطير وهي داء قديم قال((والسرق - أيدك الله - داء قديم وعيب عتيق، ومازال الشاعر يستعين بخاطر الأخر، ويستمد من قريحته ويعتمد على معناه ولفظه))[2]، ثم قال بعد ذلك معتذرا لمن يعتمد على غيره من أهل زمانه أو الدين يأتون بعده ((ومتى انصفت علمت أن أهل عرضا ثم العصر الذي بعدنا أقرب فيه إلى المعذرة وأبعد من الذمة لأن من تقدمنا قد ستغرق المعاني وسبق إليها وأتى على معظمها، وإنما يحصل على بقايا إما أن تكون تركت رغبة عنها واستهانة بها أو لبعد مطلبها واعتياص مرامها وتعذر الوصول إليها))[3]، ولقد حدد القاضي السرقات وأنواعها في قوله:((ولست تعد من جهابذة الكلام ونقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه، وتحيط علما برتبه ومنازله بين السرق والغضب وبين الإغارة والاختلاس وتعرف الإلمام من الملاحظة وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرق فيه، والمبتذل الذي ليس أحد أولى به، وبين المختص الذي حازه المبتدئ فملكه وأحياه السابق فاقتطعه فصار المعتدي مختلسا سارقا والمشارك له محتذيا تابعا وتعرف اللفظ الذي يجوز أن يقال فيه: أخذ ونقل الكلمة التي يصح أن يقال فيها هي لفلان دون فلان))[4]، وهذه هي الأسس التي تحدث عنها القاضي في بحثه عن السرقات ولقد تعرض لانتقادات على هذه النظرية، وقد قال الدكتور محمود السمرة:((والعيب الأساسي ليس في النظرية فهي ذات أسس سليمة إلى حد كبير، ولكن في التطبيق فالجرجاني في تطبيقه نسي ما دعا إليه من الحذر في إصدار الأحكام وادعاء السرقة، وأخذ يتتبع سرقات موهومة))[5].

---

(1)- المرجع نفسه، ص 86

(2)- الجرجاني القاضي ،علي بن عبد العزيز،ص 183

(3)- المرجع نفسه، ص 214

(4)- أحمد مطلوب،المرجع نفسه،ص 308

(5)- القاضي الجرجاني،الأديب الناقد،اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة،ص 205

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والسرقات عند "العلوي" لقد جعلها نوعا من أنواع البديع المعنوي وقال: ((الصنف الخامس والثلاثون في إيراد نبذة من السرقات الشعرية))[1]، وقد قال الإمام عبد القادر الجرجاني من خلال دراسته لمسائل البلاغة ممن يصح أن يقال فيهم بقوله:((إذا تعاطى الشيء غير أهله وتولى الأمر غير البصير به، أعضل الداء، واشتد البلاء))[2]، بمعنى أن العلوي ليس ناقدا لا أديبا حسب قول عبد القادر الجرجاني ولو أن العلوي قد قدر له يطلع على أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لتبين أن عبد القادر قد قال الكلمة الأخيرة في مشكلة السرقات الشعرية التي أخذت تتحول بعده من مشكلة نقدية إلى باب ثابت من أبواب البديع في كتب البلاغة وجمع المؤلفات التي كتبت بعده أخدت عليه بطريقة قاعدية جامدة، وأصبح الحديث في السرقات تكرارا لا يمل منه أصحاب البلاغة المتأخرون))[3].

قسم ابن الأثير السرقات الشعرية ثلاثة أقسام هي: النسخ ، والسلخ ،و المسخ[4]، لقد أطال الآمدي في الحديث عن السرقات وأفاض في ضروبها ((فتعد دراسة منهجية موضوعية، وهو من أبرز نقاد القرن الرابع الهجري اللذين عرضوا للسرقات، باحثين أو مؤلفين))[5].

نظر الآمدي لسرقات الأدبية نظرة تختلف عن النقاد السابقين، فأقر أن للسرقات ليست من كبير عيوب الشعراء لأنها ((باب ما تحرى منه متقدم ولا متأخر من الشعراء))[6]، وهذه النظرة إلى السرقات كما يرى محمد مصطفى هدارة جديدة مشبعة بروح التسامح الذي قد ينبئ عن فهم حقيقة السرقات[7] وهو الرأي الذي ذهب إليه أيضا قاسم الموني في كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي تحليل ودراسة))[8].

وفي كتاب الموازنة أمثلة تدل على صدق ما أقره الآمدي، فقد قال بعد أن أورد للبحتري قوله:

---

(1)- عبد الحميد فراج،من نباحث البلاغة و النقد بين الأثير و العلوي ،مكتبة وهيبة،ط1997،1م،القاهرة،ص 273
(2)- عبد القاهر الجرجاني،المرجع السابق،ص 482
(3)- ينظر محمد،هدارة،مشكلة السرقات في النقد العربي،ص 137
(4)- عبد الحميد فراج،المرجع نفسه،ص 286
(5)- هند حسين طه،النظرية القدية عند العرب حتى نهاية القرن 4ه،دار الرشيد ،العراق،1981م،ص 189
(6)- الآمدي،لموازنة المرجع السابق،ص 311
(7)- ينظر،هدارة،ص 157
(8)- ينظر، الموني القاسم، الموازنة بين أبي تمام والبحتري للأمدي أتحليل ودراسة دار النشر المصرية، المعدى، د/ط،1985،ص 143

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أجدك ما تنفك تشكو قضيـــة ترد إلى حكم من الدهر جائر

ينال الفتى ما لم يؤمل و ربما أتاحت له الأقدار ما لم يحاذر

وهذا في غاية الحسن والصحة والبداعة، وإنما أخده من قول أبي العتاهية:

قد يسلم المرء مما قد يحاذره وقد يصير إلى المكروه بالحذر[1]

وعلى الرغم من أن مصطلح السرقة في القرن الرابع الهجري كان قد بدأ بالتبلور كمصطلح نقدي، إلا أن المعنى الحر في الأخلاقي في اللفظة كان يتسرب بين الحين والأخر، فتختلط المقاييس النقدية بالمقاييس الأخلاقية، الأمر الذي غيب ملامح الحكم النقدي السليم عن هذا المصطلح في كثير من الأحيان، فجاء الآمدي بعقليته المتزنة ليعلن أن السرقة ليست من كبير عيوب الشاعر لأنها باب لا يعرى منه أحد الشعراء إلا القليل ، مشكلا برأيه هذا مرحلة من مراحل التطور القائم على الأسس العلمية والموضوعية التي خضع لها مصطلح السرقة.

قال الآمدي إن الشاعرين إذا تعاورا معنى فإن الأخذ ينسب إلى المتأخر منهما فقوله:

فإني رأيت القطر يسأم دائبا ويسأل بالأيـــدي اذا هم أمسكـــا

مأخود من قول أبي تمام:

فإني رأيت الشمس زيدت محبة إلى الناس أن لست عليهم بسرمد

لأنه متأخر بعده[2] .

وإذا كان الشاعران متعاصرين ((أمتنع الآمدي عن الجزم أيهما أخذ من الأخر من ذلك أنه ذكر أن قول أبي تمام :

إذا اليد نالتها بوتر توقرت على ضغنها ثم استفادت من الرجل

مأخود من قول ديك الجن:

تظل بأيدينا تتعتع روحها وتأخذ من أقدامنا الراح ثـــارها[3]

أكد الآمدي أن السرقة نوعان :مذمومة وممدوحة، ووضع قواعد للسرقة الممدوحة يمكن إيجازها فيما يأتي:

---

[1]- الآمدي،الموازنة،ص ص 48 249

[2]- الآمدي ،الموازنة،المرجع السابق،ص 77

[3]- نوح أحمد عكبل، المرجع السابق،ص 71

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أ. **الزيادة على المعنى:** ونحو دلك قول أبي العتاهية:

كم نعمة لا تستقل بسكرها لله في طي المكاره كامنه

أخده الطائي فقال وأحسن،لأنه جاء بالزياد و التي هي عكس المعنى الأول:

قد ينعم الله بالبلوى و إن عظمت ويبتلي الله بعض القرم بالنعم[1]

ب. **كشف المعنى وتوضيحه:** وذلك نحو قول مسلم بن الوليد:

لا يستطيع يزيد من طبيعته عن المروءة والمعروف أحجاما

أخد أبو تمام المعنى فكشفه وأحسن العبارة عنه فصار أولى به

تعود بسط الكف حتى لو أنه دعاها لقبض لم تجبه أنامله

ج. **اختصار المعنى:** وذلك نحو قول مرار الفقعسي في وصف الأثافي:

أثر الوقود على جوانبها بحدوهن كأنه لطم

أخده أبي تمام فأورد المعنى في مصراع، وأتى في المصراع الثاني بمعنى أخر يليق به فأجاد:

أثاف كالخلود لطمن حزنا ونؤى مثل ما انقضم السوار[2]

تقع السرقة عند الآمدي في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر يقول:"فيعلم أن السرقة إنما هي في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر، لا في المعاني المشتركة بين الناس التي هي جارية في عاداتهم،ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم"[3]،ولقد ذكر الآمدي في سياق حديثه أنه يمكن إخراج عدة أمور من حيز السرقة وهي: الاتفاق في المعنى والتقاليد الشعرية والأقوال السائرة واختلاف الغرض ينفي السرقة والألفاظ المباحة الشائعة وهده نقاط جمعها الباحثون على أنها ليست من قبل السرقة عند الآمدي وفيما يأتي تفصيل ذلك:

---

(1)- أحمد عيكل، المرجع السابق، ص72

(2)- المرجع نفسه، ص 72

(3)- الآمدي، المرجع ،نفسه، ص346

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أ. **الاتفاق في المعنى:** أي يكون المعنى مما يجري على ألسنة الناس يورد الآمدي على دلك أمثلة عديدة ندكر منها قول البحتري:

جرى الجود مجرى النوم منه فلم يكن بغير سماح أو طعان بحالم

الذي يرى أبو الضياء أنه قد أخده من قول أبي تمام:

ويبيت يحلم بالمكارم والعلا حتى يكون المجد جل منامه

وأما الآمدي فيرى أن هدا الكلام "موجود في عادات الناس و معروف في معاني كلامهم وجار كالمثل على ألسنتهم،بأن يقول لمن أحب شيئا أو استكثر منه: فلان لا يحلم إلا بالطعام،و فلان ل يحلم إلا بفلانة من شدة وجده بها، وهدا الزنجي ما حلمه إلا بالتمرد ولا يقال لما كانت هده سبيله:سرقة ، وإنما يقال له اتفاق" [1].

ب. **التقاليد الشعرية:** وهي المعاني المتداولة في الشعر العربي، ومن الأمثلة عليها قول البحتري:

ومن يكن فاخرا بالشعر يذكر في أضاعفه فيك الأشعار تفتخر

إدا القصائد كانت من مدائحهم يوما فأنت لعمري من مدائحها[2]

فيقول الآمدي:" إن هدا غلط على البحتري، لأن الناس لا يزالون يقولون فلان بزين الثياب ولا تزينه، ويجمل الولاية ولا تجمله، وفلانة تزيد في حسن الحلي ولا يزيد في حسنها،وفلان تفتخر به الأنساب ولا يفخر بها ،وهدا ليس من المعاني التي يجوز أن يدعي أحد من الناس أنه ابتدعها و اخترعها أو سبق إليها ولا يجوز أن يكون مثل هدا إدا اتفق فيه خطيبان أو شاعران أن يقال إن أحدهما أخد عن الأخر[3].

ج. **الأقوال السائرة:** وهو يعرض لدلك عدة أمثلة نحو قول البحتري:

خلق ممثلة بغير خلائف ترجي وأجسام بلا روح

الذي يرى أبو الضياء أنه مسروق من أبي تمام:

لهم نشب وليس لهم سماح وأجسام و ليس لهم قلوب

---

[1]- الآمدي الموازنة،المرجع السابق،ص 347

[2]- محمد مندور،المرجع السابق،ص 364

[3]- الآمدي، المرجع السابق،ص 347 348

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعند الآمدي أن هدا المعنى أشهر من أن يحتاج شاعر أن يأخذه من أخر وهم دائما يقولون: ما فلان إلا شبح من الأشباح،وما هو إلا صورة في حائط أو جسد فارغ ،ونحو هدا من القول الشائع المشتهر[1].

د. **اختلاف الغرض:** ينفي السرقة وإن كان جنس المعنيين واحدا فيقول البحتري:

ما لشئ بشاشة بعد شئ كتلاف مواشك بعد بين

يرى أبو الضياء أنه مأخوذ من قول أبي تمام:

وليست فرحة الأوبات إلا لموقوف على ترح الوداع[2]

وأما الآمدي فلا يرى هنا إلا معنى مشتركا،ثم يضيف أن غرض الشاعرين مختلف فيقول: " وغرض كل واحد من هدين الشاعرين في هدين البيتين مخالف لغرض صاحبه ،لأن أبا تمام دكر أنه لا يفرح بالقدوم إلا من شجاه وحزنه التوديع ،وأراد البحتري أنه ليس شئ من المسرة و الجدل إدا جاء في ترشي ما كالتلاقي بعد التفرق،فليس وإن كان جنس المعنيين واحداً يصح أن يقال إن أحدهما أخد من الأخر[3].

ه. **الألفاظ المباحة الشائعة:** فالسرقة تتجلى عند الآمدي في المعاني لا في الألفاظ يقول:" ينبغي لمن نظر في هدا الكتاب إلا يجعل بأن يقول: هدا مأخوذ من هدا،حتى يتأمل المعنى دون اللفظ،ويعمل الفكر فيما خفي،وإنما المسروق في الشعر ما تقل معناه دون لفظه، وأبعد أخده في أخده[4].

فالألفاظ عند الآمدي إدا "مباحة غير محظورة على أحد"[5]، والسرقة فيها غالبا ما تكون ظاهرة وغير مقصودة.

ومصطلحات التي جاءت واضحة عند الآمدي ولها مساس مباشرة بقضية السرقات ما يأتي:

---

[1]- الآمدي، المرجع السابق، ص 352
[2]- نوح أحمد عبكل، المرجع السابق، ص 75
[3]- الآمدي، المرجع السابق، ص 351 352
[4]- المرجع نفسه، ص345
[5]- نوح أحمد عبكل، المرجع السابق،ص 75

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1. **الإحتداء:** "وهو أن يبتدئ المتكلم بأسلوبه،فيتلوه أخر على أسلوبه ،من غير أن يأخذ لفظا ومعنى"[1]

في حين يرى أن بعض الدارسين بأنه متابعة الشاعر لغيره في اللفظ أو معنى أو الغرض[2].

ذكر الجاحظ مصطلح الإحتداء في أثناء تعليقه على بيت الخريزمي:

له كلم فيك معقولة إزاء القلوب كوكب وقوف

فقال و يظنون أن الخريمي إنما احتدى في هدا البيت على كلام أبواب بين القرية حين قال له بعض السلاطين ما أعددت لهدا الموقف قال:ثلاثة حروف كأنهم ركب وقوف: دنيا، وآخرة معروف[3].

وورد الإحتداء عند ابن قتيبة في تعليقه على أبيات أبي زبيد الطائي التي مطلعها:

أنطول الحياة غير سعو وضلال تأميل نيل الخلود

فقال: وعلى هده القصيدة احتذى ابن منادر مرتجية عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي[4].

فيلاحظ لنا أن إشارة الجاحظ وابن قتيبة إلى مصطلح الإحتداء كانت عابرة ولم يفصلا بها القول.

وعند الآمدي كان تناول هدا المصطلح أكثر عمقا و نضوجا لديه،فيرى أن الإحتداء لا يكون إلا في الجيد المختار من الشعر فيقول:((وما ينبغي للمتأخر أن يحتدي الأخر إلا للجيد المختار:لسعة محالة وكثرة أمثلته))[5]، والإحتداء عنده لا يقع في المعاني المتفق عليها والتي جرت على ألسنة الناس وهدا الرأي يدل على فهم الآمدي لهدا المصطلح.

---

(1)- ينظر فوال انعام،المعجم المفصل في علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني،دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، ض 37

(2)- مطلوب أحمد،معجم النقد العربي القديم،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط1989،1،ص 107

(3)- الجاحظ ،البيان والتبيين،تحقيق عبد السلام محمد هارون،دار الجبل،بيروت/دط،دت،ج1،ص 112

(4)- ابن قتيبة،المرجع السابق،ص 294

(5)- الآمدي،الموازنة، المرجع السابق،ص 441

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2. الاشتراك: هو اشتراك الشاعرين في ألفاظ محدودة،شاعت بين الناس وبسبب شيوعها أصبحت متداولة مشتركة لا أحد من الناس أولى بها من الأخر[1].

ومن بين النقاد الدين أشاروا إلى الاشتراك الجاحظ الذي تعرض للفظ الاشتراك أثناء حديثه عن حق المعنى على الاسم فقال على لسان بهلة الهندي" ومن علم حق المعنى أن يكون الاسم له طبقا وتلك الحال له وفقا، ويكون الاسم له لا فاضلا ولا مفضولا،لا مقتصرا ولا مشتركا"[2].

ومن خلال استقرائي لجل أراء النقاد الدين سبقوا الآمدي لم أجد لهم مواقف ذات شأن نذكر في الاشتراك ،إلى أن جاء الآمدي الذي كانت نظرية للاشتراك أكثر عمقا من سابقيه، والاشتراك عند الآمدي هو "ما يشرك فيه الناس من المعاني ويجري على ألسنتهم[3].

ولا بعد الآمدي المعاني المشتركة من قبل السرقة،لأنها من المعاني الجارية في عادات الناس ومستعملة في أمثالهم و محاوراتهم"[4]

واعتمادا على هدا الرأي يرفض الآمدي ما دهب إليه أبي طاهر إلى أن قول أبي تمام:

إذا عنيت بشئ خلت أنى قد أدركته أدركني حرفة الأدب

مسروق من قول الخريمي:

ادركتني وداك أول رأيي بسجستان جرفة الآداب

معللا دلك بقوله:إن حرفة الآداب نقطة اشترك فيها الناس، وكثرت على الأفواه، حتى سقط أن تظن أن واحدا يستملها من أخر[5].

ومن الأمثلة التي يوردها الآمدي مؤكدا فيها على أن المعاني المشتركة ليست قبيل السرقة تعليقه على قول أبي تمام[6]:

---

(1)- طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، دار المنالرة، جدة، ط7، 1988، ص306
(2)- الجاحظ، البيان والتبيين، المرجع السابق،ص 92
(3)- الآمدي،المرجع السابق، ص 123
(4)- المرجع نفسه،ص 346
(5)- الآمدي،المرجع السابق،ص 124
(6)- نوح أحمد عبكل،المرجع السابق،ص 79

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا امرؤ أهدي إليك صنيعة من جاهه فكأنها من ماله

وقول البحتري:

حاز حمدي وللرياح اللواتي تجلب الغيث مثل حمد الغيوم

يقول:" فمعنى أبي تمام مشترك بين الناس، وليس مخترعا،لأنك نسمع أبدا قول القائل إدا بلغ حاجته بشفاعته أن يقول ما أعتد هدا إلا من الله ومنك،فليس لأبي تمام فيه شيء أكبر من أن عبر عنه بعبارة حسنه مكشوفة، فالبحتري لم يأخذ المعنى منه لأنه في العادات موجود ولكنه أبدع في التمثيل وأغرب وأحسن[1]، ونظرة الآمدي لمصطلح الاشتراك من الجوانب التي تضاف إلى جديدة في نظرته للسرقات بشكل عام"، وقد دهب القاضي الجرجاني مذهب الآمدي في هدا الجانب متأثرا برأيه في أن المعاني المشتركة التي شاعت بين الناس لا يعد تداولها من قبيل السرقة[2].

3. التوارد: يعني " أن يتفق الشاعران، دون أن يسمع أحدهما بقول الأخر يشترط أن يكونا في عصر واحد"[3].

أومأ النقاد العرب القدماء إلى ظاهرة توارد الخواطر، فهذا الأصمعي فيما يروي عنه أنه سأل أبا عمرو بن العلاء عن السرقة بين الشعراء وعن اتفاقهم في بعض الأحيان في المعنى و تواردهم في اللفظ دون أن يتم بينهم التقاء أو سماع أحدهم شعر الأخر فقال: تلك عقول رجال توافت على ألسنتها[4].

ومع محاولة ابن طباطبا في القرن الثالث الاقتراب من فكرة التوارد لا يعول عليه[5]، ولعل اتقاني مع رأي جها المجالي له ما يبرره، ذلك لأن ابن طباطبا يسير إلى التقاء بن عبد القدوس، مع أرسطو ليس في فكرة الرثاء عن القدوس[6]، ثم حينما يسير مرة أخرى إلى ورود هده الفكرة في بيت أبي العتاهية يقول:"فاختصره أبو العتاهية في بيت فقال:

---

(1)- الآمدي،المرجع السابق،ص ص 369 370

(2)- ينظر: عباس احسان،المرجع السابق،ص 315 316

(3)- طبانة بدوي السرقات الأدبية،مصر،دط،1956،ص 54

(4)- الحاتمي محمد بن الحسن بن المظفر،خلية المحاضرة في صناعة الشعر،تحقيق جعفر الكتاني،دار الرشيد، العراق، د/ط،1997، ج2، ص 45

(5)- ينظر: المجاني جهاد،موفق النقاد العرب،من ظاهره التخاطر (نوادر الخواطر) مؤتة،1994م، ص ص 146، 147

(6)- ابن طباطبا،المرجع السابق،ص 80

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكانت في حياتك لي عظات فأنت اليوم أوعظ منك حيا[1]

فإن طباطبا لا يصرح بموقفه من تواد الخواطر، ولا يفهم من عبارتي "أخدة" و"اختصرة"وقوع التوارد

وتعلقا بداك يمكنني القول: بأن النقاد الدين سيقوا الأودي لم يتناولوا مصطلح(توارد الخواطر)بمعناه النقدي الدقيق .

"ولعل الآمدي هو من أوائل النقاد العرب الدين أدركوا أمر النوادر وربطوه بذاكرة الشاعر خاصة بين الشاعر خاصة بين أبناء البيئة الواحدة"[2]، فها هو دا يومي إلى توارد الخواطر على المعنى بين أبناء البيئة الواحدة قائلا:" وغير منكر لشاعرين متناسبين ومن أهل بلدين متقاربين أن يتفقا في كثير من المعاني، ولاسيما ما تقدم الناس فيه،وتردد في الأشعار ذكره، وجرى في الطباع والأعياد من الشاعر وغير الشاعر استعماله[3] .

وهو في معرض دفاعه عن البحتري ضد من أتهمه بالسرقة من أبي تمام يعزز إدراكه لارتباط النوادر بمخزون ذاكرة الشاعر من قراءات وانطباعات يقول:" أنه غير منكر أن يكون أخد منه لكثرة ما كان يرد على سمع البحتري من شعر أبي تمام فيعتلق معناه"[4]، ويضيف قائلا :"فينبغي أن تتأملوا محاسن البحتري، ومختارة شعره والبارع من معانيه و الفاخر من كلامه فإنكم لا تجدون فيه على غزر هو كثرته حرفا واحد مما أخده أبي تمام وإدا كان دلك إنما يوجد في المتوسط من شعره فقد قام الدليل على أنه لم يعتمد أخده، وأنه إنما كان يطرق سمعه فيلتبس بخاطره فيورده[5]، وأهم ما يسجل للأمدي في هدا المضمار ملاحظتيه الهامتين الأولى:حول أثر العامل البيئي الذي قصده الآمدي هو التقارب البيئي الزماني والمكاني بين شاعر وأخر مما يؤدي إلى تسرب معاني أحدهما إلى شعر الأخر،أما العامل الثقافي فيقصد به كثرة حفظ الشاعر لشعر الآخرين لا سيما السابقين ويكون هدا نتيجة كثرة الإطلاع أو الرواية أو الاشتغال بالشعر وشروحه أو تأليفه المصنفات فيه، وكان من طبيعي أن تجد أراد الآمدي المتقدمة التي يتم في كتابه

---

(1)- نوح كعبل، المرجع السابق،ص 81
(2)- ينظر المجاني،جهاد،مجلة مؤية ،ص 147
(3) - الآمدي الموازنة،المرجع السابق،ص 56
(4) - ينظر الآمدي،المرجع نفسه ،ص 55
(5) - المرجع نفسه،ص 56

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(الموازنة) الذي استطاع من خلاله أن يفصل في موضوع السرقة الشعرية وأن يضع حدا للخلط الكبير الذي لزم موضوع السرقات"[1]، أن تجد مداها عند معاصريه ومن جاء بعده من النقاد في عصور مختلفة وأبرزها يظهر تأثير الآمدي في هدا الموضوع بالقاضي عبد العزيز الجرجاني في كتابه (الوساطة) وأبي هلال العسكري في كتابه وكمال حليتها وعرضها أحق بها ممن إليها وهو في دلك يوافق الآمدي في أن من كشف عن المعنى وأوضحه كان أحق به.

وممن تأثر بالآمدي ممن جاء بعده،الشريف المرتضي في "الأمالي" والطيف الخيال وابن رشيق القيرواني في "العهدة" وابن سنان الخفاجي في "سر الفصاحة"[2].

كما يرى بعض الباحثين أن هناك بعض الملامح المشتركة بين أراء الآمدي عن يرقات نظرية "التنامي في النقد العربي الحديث وأهم هده الآراء هي: عدم رؤية سرقة عيبا كبيرا من عيوب الشعراء، وإخراجه من السرقة من السرقة كل ما هو غير بديع أو مخترع وإدراكه لأثر كامل البيئي و حديثه عن أثر العامل الثقافي الأمر الذي يدل على أن رؤية الآمدي وآراءه في مصطلح السرقات متطورة ومتقدمة سبقت زمانها و تخطته بقرون[3].

لا تبالغ إدا قلنا أن الآمدي قد استطاع أن يعالج القضية السرقات المعالجة تعكس عمق نظرته إلى عملية الإبداعية والنقدية على السوء فهو من ناحية حدد الاتهام بالسرقة في المعاني الخاصة التي يبتدعها الشاعر ويسبق إليها وهو، وهو بهذا قد احتفظ للمبدع حقه في الانفراد بما ابتدعه من معاني خاصة واستطاع أيضا أن يصون الأعمال الأدبية من العبث وأن يقدم لنا تراث سليما من عوامل الإدعاء والانتقال، وأن يرجع كل نص إلى صاحبه ومن ناحية أخرى فقد ترك باب الإبداع مفتوحا على مصرعيه أمام الأدباء في كل زمان ومكان، ودلك عندما نفى السرقة في المعاني المتداولة في ألفاظ المباحة ،كما انه فصل في المواضع التي تكون فيها السرقة... إليه مقدم وأضاف لأول مرة أن السرقات

---

[1]- العشماوي محمد،زكي قضايا النقد الأدبي المعاصر،ص 354

[2] - ينظر الحديدي عبد اللطيف محمد سيد السرقات الشعرية بين الآمدي وجرجاني الأدبي القديم والحديث، مصر، د/ط، 1998م، ص 132

[3] - ينظر" البريغي فاطمة عبد الرحمن،نظرية تنطق النقد الأدبي القديم،حامد الأردن،د/ط،2005م،ص ص 254 261

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ليست من الكبير مساوئ الشعراء وأن للبيئة أثر في تشابه المعاني بهذا يكون الآمدي قد سعى إلى تأصيل مصطلح السرقات لمن جاء بعده ليتناوله بدروهم بالتوسيع والتطوير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

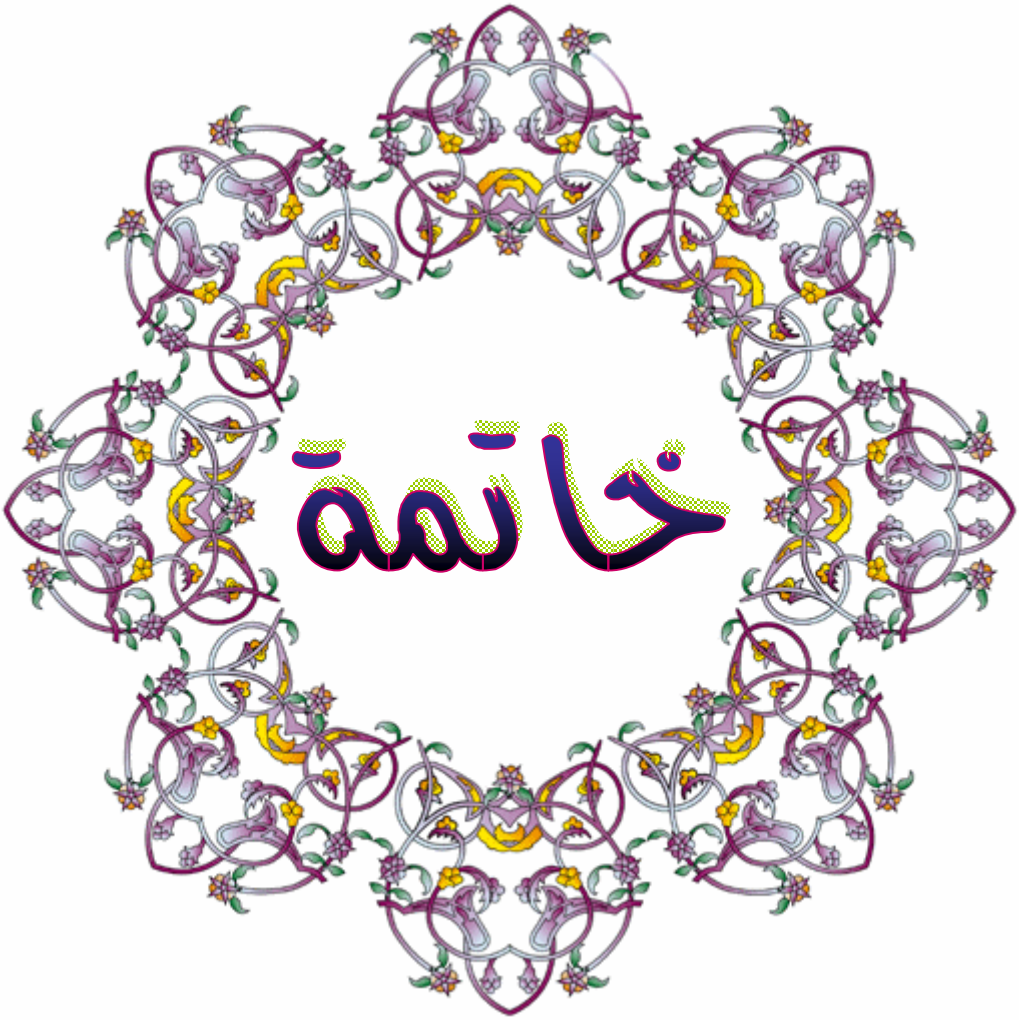

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خـاتمة:

يمكننا والآن وفي محطتنا الختامية وبعد عرضنا المفصل لأهم ما ورد في العصر العباسي سواء من الناحية السياسية وتقسيمات التي حصلت فيه وناحية الاجتماعية والاقتصادية وأدبية الفكرية واهم الظواهر النقدية التي في هذا العصر يمكن أن نستخلص بعض النتائج .

كان النقد قائما على الانطباع السريع والتذوق الآني وكان عبارة عن ملاحظات على الشعر والشعراء قوامها الذوق الطبيعي الذي يعتمد على الانفعال والتأثر دون أن تكون هناك قواعد مدونة يرجع إليها النقاد في شرح وتحليل ولم تقدم القرن الأول قويت نهضة الشعر وتعددت البيانات والمذاهب الشعرية وامتد النقد للنقد الجاهلي من حيث اعتماده على الذوق والسليقة وكان يدور حول فحول الشعراء كجرير والفرزدق والأخطل وبجانب هذا النوع الفني ^نقد أخر لغوي نحوي وفي العصر العباسي بلغ الشعر العربي ذروته وبلغ النقد فيه غايته سواء من جهة شموله من جهة شموله وسغنه أم من حيث جهة عمقه ودقته فأصبح نقدهم متميزا بالعمق وسعة الأفاق وتحليل الظواهر الأدبية وإرجاعها إلى أصولها الصحيحة وهذا بفضل تمازج الثقافات وانتشار العلوم وعلى فان النقد بدا ذوقيا وفطريا ثم صار معللا في العصر العباسي الذي كثرت فيه الآراء فزخر بكتب كثيرة أهمها البيان والتبيين للجاحظ والبديع لابن المعتز وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي والموازنة للآمدي ،وغيرها من الكتب التي أنارت الطريق للنقاد وفتحت أبواب المناقشة والحوار حول الكثير من القضايا النقدية أهمها حول الخصومة بين الشعراء فهذه المعارك التي شهدتها الساحة الأدبية من أهم الأسس التي قام عليها وتطور وهي المتمثلة في المعركة بين البحتري وأبو تمام والمتنبي وخصومة واستفاد النقد هذه الخصومة فألف الامدي كتابه الموازنة بين الطائيين وقد أشار بعض الدارسين إلى أن المناظرات الأدبية قد مهدت لظهور الموازنة فأصبح الشعراء يوازنون بين البحتري وأبي تمام فهناك طائفة تقول أن شعر أبو تمام جيد وهناك من يناصر شعر البحتري إضافة إلى قضية اللفظ والمعنى فقد قام جدال واسع بين النقاد في هذه المسالة وتتضح أبعادها فيما يلي:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- § الجاحظ معني بحسن الصياغة وجزالة اللفظ .
- § أهم المقاييس النقدية عند ابن قتيبة ترجع إلى القيمة الفنية إلى القسمين اللفظي والمعني.
- § عبد القادر الجرجاني له الفضل في كشف العلاقة بين اللفظ والمعنى بمالهما من مميزات متناثرة وانتهى بالتعبير بالنظم وحسن التأليف عن الصورة الأدبية

كما أثارت قضية عمود الشعر بين النقاد جيلا واسعا فلقد توصل المرزوقي إلى حلا نهائي وهو يعرض مقومات عمود الشعر العربي معتمد في ذلك على الإرث النقدي الذي سبقه على اختلاف وتعدد مستوياته فهناك نقد توثيقي ينتهي الاحتكاك فيه إلى السبق الزمني ومن أهم مقوماته مثله كل من الأصمعي وابن سلام الجماحي وفي المقابل ظهر نقد تنظيري يعني بنقد الشعر ويتحكم في ذلك إلى مقومات نقدية بعضها نصية ذات دلالة بلاغية أو لغوية نحوية أو بعضها الأخر ذات صنعة اجتماعية أو أخلاقية وقد مثله كل من ابن المعتز ،ابن طباطبا وقدامه ابن جعفر، ومن أهم القضايا التي شغلت النقاد قضية السرقات فلقد تناولوها بين التسامح الكثير وتعقب الماضي بينما نجد ناقدا امثل الآمدي يتناولها في حدة فلقد اعتبرها أنها ليست من كبير عيوب الشعراء لأنها... ما تعرى منه متقدم ولا متأخر من الشعراء ولقد اعتبرها القاضي انه موضوع خطير وهي داء قديم ولقد كان الدافع الأول لنشوء هذه القضية هو اتصال النقد بالثقافة ومحاولة الناقد إن يثبت كفايته في ميدان الاطلاع ثم تطور الشعور بالحاجة الى البحث في السرقات خضوعا لنظرية ربما كانت خاطئة وهي أن المعاني قد استنفدها شعراء المقدمون وأن الشاعر المحدث في السرقات خضوعا لنظرية ربما كانت خاطئة وهي أن المعاني قد استنفذها شعراء المقدمون وأن الشاعر المحدث وقع في أزمة أما أن يأخذ معا في مسابقة أو يولد معنى جدا من معنى سابق وفي أخير أتمنى أن يكون لهذا الموضوع الاهتمام البالغ في حيلتي الجامعية المستقبلية وأن أن يكون نقطة بداية لدراسات أخرى أكثر عمقا وفائدة وذلك لملأ الفراغات والبيانات التي لم يسعني الخط في الإحاطة بها والإلمام بجوانبها المختلفة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة المصادر والمراجع

أ/ المصادر:

1. القرآن الكريم.

ب/ المراجع:

2. ريسلر جاك: الحضارة العربية، تر: غنيم عبدون، مراجعة: الأهواني، منشورات الدار المصرية للتأليف والترجمة، د/ط، د/س.

3. إبراهيم أبو الخشب: تاريخ الأدب العباسي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فروع الإسكندرية.

4. إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي والسياسي الحضاري، الشركة العالمية للكتاب س.م.ل، دار الكتاب للعالمين،ط/1 ، 1989.

5. ابن قتيبة : عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج/3، 1920.

6. ابن قتيبة ،الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر ، ط2، دار المعارف، القاهرة ،1966.

7. ابن معتز عبد الله بن محمد العباسي، طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر، 1986.

8. أبو النواس، الحسن بن هاني، الديوان ، دار صادر ودار بيروت، بيروت، د/ت.

9. أبو تمام حبيب بن أوي الطائي، الديوان وشرح محي الدين الخياط،1973م،ص 82

10. أبو عثمان عمرو بن بحر"الجاحظ": الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت،لبنان،ج/3، 1996.

11. أبو نواس، الحسن بن هاني، الديوان، دار صادر، دار بيروت، بيروت،1958

12. إحسان عباس ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن هجري ،بيروت ،لبنان ،دار الثقافة، ط/1، 1971.

13. أحمد أمين: فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط/10، 1965.

14. أحمد عبد الستار الجواري: الشعر في بغداد، دار الكشاف، بيروت، 1956.

15. الأصبهاني أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، طبه بولاق، دار الفكر للجميع، بيروت، ودار الثقافة،ط/6، ج/3، 1983.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

16. الآمدي موازنة بين شعر أبي تمام و البحتري،المرجع السابق.
17. أمين أبو الليل، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، الوراق للنشر والتوزيع،2009.
18. أمين أبو الليل، محمد ربيع: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، عمان، 2009.
19. إيليا الحاوي: فن الوصف وتطور الشعر العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
20. البحتري/ أبو عبيدة بن يحي الطائي، ديوانه، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، 1963.
21. البريغي فاطمة،عبد الرحمن،نظرية تنطق النقد الأدبي القديم،حامد الأردن،د/ط،2005م،
22. بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية/، ط/4، مكتبة دار صادر، بيروت، ج/5، 1931.
23. البغدادي الحافظ أبو بكر أحمد بن علي: تاريخ بغداد، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، ج/14، 1978.
24. بلمليح إدريس،المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.
25. الجاحظ، البيان والتبيين،تحقيق عبد السلام محمد هارون، دارالجبل،بيروت/د/ط،د/ت،ج1.

الحاتمي محمد بن الحسن بن المظفر،خلية المحاضرة في صناعة الشعر،تحقيق جعفر الكتاني،دار الرشيد،العراق/دط،1997،ج2.

26. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج/3.، 1968.
27. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر،البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت،د/ط، ج1

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

28. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر،كتاب الجيران،تحقيق،عبد السلام محمد هارون،دار إحياء التراث،

29. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن محبوب: الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،ج/1، 1940.

30. الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ج/1، 1940.

31. الجاحظ، البيان والتبيين،ج/2، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، 1968.

32. الجرجاني،القاضي علي بن عبد العزيز،الوساطة بين المتنبي و خصومه،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي،ط2،القاهرة،

33. جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، تقديم: إبراهيم صحراوي، ج/2، موفم للنشر.

34. جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال ، القاهرة، ج/1، د/ط، 1958.

35. حامد حنفي: تاريخ الأدب العربي في العهد العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر،ط/2، 1993.

36. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط/4، 1958.

37. حمدي الشيخ: التطور والتجديد في الأدب العباسي، المكتب الجامعي،ط/1، 2012.

38. رضا مروة: أبو تمام (عمره حياته، شعره)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط/1، 1990.

39. زاهية قدورة: الشعورية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972، ص110.

40. شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر،د/ط، د/س،

41. شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني، دار المعارف بمصر، 1973.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

42. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط/7، 1969.

43. شوقي ضيف،الفن ومذاهبه في الشعر العربي،

44. الصالح الشيخ صبحي: النظم الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، ط/5، 1980.

45. صلاح الدين المنجد: بين الخلفاء والخلفاء في العصر العباسي، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط/2، 1974.

46. عباس إحسان ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،دار الشروق،عمان ،ط2،1993م،

47. عبد الحكيم حسان: التصوف في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1964.

48. عبد الحميد فراج، من نباحث البلاغة والنقد بين الأثير والعلوي، مكتبة وهيبة، ط1،1997م،القاهرة.

49. عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية ، بيروت.

50. عبد المجيد إبراهيم، الأصمعي والنقد الأدبي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع،عمان 2002م.

51. عثمان موافي ،الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم تاريخها وقضاياها ،دار المعرفة ،الجامعية بالإسكندرية ،2011.

52. عثمان موافي: التيارات الأجنبية في الشعر العربي منذ العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1973.

53. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، ج/2.

54. فوال إنعام،المعجم المفصل في علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني، دار الكتاب العلمية،بيروت،ط1،1992م.

55. القاضي الجرجاني،الأديب الناقد،اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة،

56. قصاب وليد ،قضية عمود الشعر في النقد العربي القدية، المكتبة الحديثة، العين، ط/2، 1985،

57. قصاب وليد، قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

58. القيرواني ،أبو علي الحسن بن رشيق،ا لعمدة في محاسن الشعر وآدابه،تحقيق قرقزان،دار المعرفة، يروت، ط/1،ج1، 1988م،

59. المجاني جهاد،موفقالنقاد العرب،من ظاهره التخاطر (نوادر الخواطر) مؤتة، 1994م، الحديدي عبد اللطيف محمد سيد السرقات الشعرية بين الآمدي وجرجاني الأدبي القديم والحديث، مصر، د/ط، 1998م.

60. محمد الخضري بك: تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، شركة ابناء شريف الأنصاري، للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، لبنان، 2012.

61. محمد زغلول سلام: الأدب في عصر العباسيين منذ بداية القرن الرابع إلى نهاية الجزء الثاني، الإسكندرية، منشاة المعارف، القاهرة، ط/ب/د.

62. محمد زكي العشماوي: موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، دار النهضة المصرية، بيروت، 1981.

63. محمد عبد العزيز الوافي، حركة التجديد في الشعر العباسي، مطبعة التقدم، القاهرة، 1983.

64. محمد عبد العظيم أبو النصر: الدولة العباسية، التاريخ السياسي والحضاري، شركة نوابغ الفكر القاهرة، ط/1، 2009.

65. محمد مصطفى هدارة: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجر، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط/1، 1988.

66. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ،القاهرة ،1996،ص416

67. المرزوقي أبو علي أحمد بن الحسن،شرح ديوان الحماسة لأبي تمام،لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1951م،

68. المرزباني محمد بن عمران بن موسى، الموشح، تحقيق،على محمد البجاوي،دار النهضة، مصر، د/ط، 1965م.

69. مصطفى السيوفي: تاريخ الأدب في العصر العباسي، الدار الدولية للاستثمار الثقافية، ش.م.م، القاهرة، مصر، ط/1، 2008.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

70. مصطفى بيطام: مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1995.

71. مصطفى محمد الشكمة: الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، 1973.

72. مطلوب أحمد، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط/1، 1989،

73. نوح أحمد عبكل،المصطلح النقدي والبلاغة عند الآمدي،دار و مكتبة الحامد للنشر والتوزيع،عمان،ط1،2010م.

74. هشام ياغي، إبراهيم السعاقين، صلاح جرار: تاريخ الأدب العربي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ط/1، 2010.

75. هند حسين طه،النظرية القدية عند العرب حتى نهاية القرن 4هـ، دار الرشيد، العراق، 1981م.

76. ينظر محمد، هدارة، مشكلة السرقات في النقد العربي.

77. ينظر، الموني القاسم، الموازنة بين أبي تمام والبحتري للأمدي أتحليل ودراسة دار النشر المصرية، المعدى، د/ط، 1985.

78. ينظر،حازم القرطاجي، مناهج البلغاء وسراج الأدباء ،تحقيق محمد حبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقسة، تونس، د/ط، 1966.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس المحتويات

بسملة

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة أ/ب

الفصل الأول: الحياة الأدبية والفكرية في العصر العباسي

المبحث الأول: الحياة السياسية 8/2

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية 21/9

المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية 29/22

المبحث الرابع: الحياة الأدبية والفكرية 39/30

الفصل الثاني: الظواهر النقدية في العصر العباسي

المبحث الأول: الخصومة حول الشعراء 46/41

المبحث الثاني: الموازنة في العصر العباسي 55/47

المبحث الثالث: قضية اللفظ والمعنى 62/56

المبحث الرابع: عمود الشعر 72/64

المبحث الخامس:السرقات الأدبية 88/73

خاتمة 91/90

قائمة المصادر والمراجع 98/93

فهرس المحتويات 100

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com